الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس– المدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

البدع والخرافات في المغرب الأوسط وموقف الفقهاء منهما خلال ق6هـ– 9هـ/ ق12م– 15م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

من إعداد الطالبتين:

- سمية منصوري
- زهية بلقاسمي

تحت إشراف الأستاذ:

عبد القادر بوعقادة

لجنة المناقشة

الأستاذ:	.....	رئيساً
الأستاذ: عبد القادر بوعقادة	.....	مشرفا ومقررا
الأستاذ:	.....	مناقشا

السنة الجامعية: 2016م/ 2017م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شكر وتقدير

ربي أوليتني نعماً أبوح بشكرها، وكفيتني كل الأمور بأسرها فلأشكرنك ما حييت، ولأن الشكر مفتاح النعمة وقيد استزادة، فالشكر كله لله تعالى على مَنِّهِ وتوفيقه.

ونتوجه بالشكر الجزيل إلى من أشرف على بحثنا هذا الذي نفعنا بنصائحه، وصبره ورحابة صدره، وحسن توجيهه أستاذنا المشرف، الدكتور عبد القادر بوعقادة. بارك الله له في ماله وولده ونفع بعلمه.

كما نتقدم بخالص الشكر إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة على تسخير جزء من وقتهم الثمين في قراءة هذا العمل وتصويبه.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ عيسى بلعالم الذي ساعدنا له أفضل الشكر وأخلص الدعاء.

كما نتوجه بالشكر إلى الأستاذ خالد تومي الذي قدم لنا توجيهات وتصويبات قيمة، بارك الله فيه وحقق له المنى والأمل. نشكره جزيل الشكر.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ مُحَمَّد بوزياني الذي ساعدنا له أفضل الشكر وأخلص الدعاء.

وكما قال أحمد شوقي:

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا.

إلى كل من علمونا الحروف الأولى منذ كنا صغاراً.

وليعذرنا كل من لم نذكره باسمه في مذكرتنا ولكن تسعه ذاكرتنا وقلوبنا.

إهداء

إلى من أوصانا ربنا بهما خيراً فقال:﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ۚ ﴾[سورة الإسراء، الآية: 23]
أهدي ثمار بحثي إلى صاحبة القلب العطوف والصدر الحنون التي قاسمتني المواجع والظنون، إلى من كان دعاؤها سرَّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى التي لا يوجد مثلها في الوجود اثنان، أمِّي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى الذي غرس فيَّ مبادئ الأخلاق، إلى قدوتي في هذه الحياة، إلى من علمني الصبر والاجتهاد، إلى من أضاء دربي، إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى جدِّي العزيز، إلى جدتي الحنونة أطال لله في أعمارهما إلى من ترعرعت في وسطهم إخوتي: سارة، عبد الرحمن، رابح، أنفال.

إلى الصديقات اللواتي هن مثل أخواتي.

إهداء خاص إلى من تواجدت معي في أصعب الظروف ووقفت بجانبي عند الحاجة خالتي العزيزة خديجة.

إلى أعمامي، عماتي، أخوالي، وخالاتي.

إلى من رافقتني في هذا البحث المتواضع زهية.

سمية

إهداء

الحمد لله الذي منّ عليّ بنعم الخيرات.

أهدي أحلى تهاني لمن جعل الله تحت قدميها جنة الرضوان" أمي " أغلى ما في الكون....

إلى من سهر على رعايتي وعلمني أن العلم والمعرفة منزلة ينال بها العبد رضى الرحمن، حفظه الله وأدام عليه الصحة والعافية، أبي العزيز ....

إلى من شاركتني حزني وفرحي إخوتي الأعزاء، حورية بشرى،نورة، نصيرة، زوز، مُحَمَّد، موراد، عبدو.

إلى أغلى وأعز من شاركتهم مشواري الدراسي في الجامعة صديقاتي: سمية، فتيحة، حسيبة، إلخ.

إلى من علمتني أن الصداقة كنز لا يفنى وأن الأخوة تاج الحياة– أختي سمية بورنان–.

إلى من شاركتني تعبي سمية منصوري أتمنى لها النجاح.

إلى عائلة زوجي المستقبلي أدام الله عليهم الصحة والعافية.

إلى كل من أحببتهم وأحبوني في الله.

مع أحلى تهاني لمن نسيت ذكرهم فأسماؤهم محفورة في قلبي.

زهية

قائمة المختصرات

إش	إشراف
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصحيح
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
د. ت	دون تاريخ
د. م	دون مكان نشر
ص	صفحة
ط	طبعة
فه	فهرسة
مج	مجلد
مرا	مراجعة
ق	قسم

مُقَدِّمَة

إنَّ دراسة التاريخ الاجتماعي للمغرب الأوسط دراسة علمية موضوعية، يتطلب صبراً وجهداً كبيرين، لصعوبة وقلة المصار والمراجع خاصة وأن كتابة تلك المصادر التي نستقي منها معلومات ذلك العصر كتبت بلغة(الأسلوب) غير اللغة التي نعرفها اليوم، ومن هذا المنطلق نلاحظ نشوء ظواهر اجتماعية لم تكن معهودة من قبل انساق وراءها كثير من الناس، ومن أهم وأبرز هذه الظواهر البدع والخرافات، رغم أن النبي ﷺ لم يترك شيئاً مما يهم الإنسان في حياته إلا وبينه في سنته المطهرة، حتى أنه اعتنى بأدق التفاصيل، سواء ما تعلق بالعبادات أو بالعادات إذ كانت حياته تطبيقاً لما قاله وربى عليه أصحابه، فكان حضور كامل للسنة في حياة الإنسان، إلا أننا نجد إعراضاً من قِبَلِ كثير من الناس عما جاء فيها من أحكام وتعاليم وآداب. حتى أضحت المجتمعات تئن من كثرة البدع والخرافات، وقد عرف أن" كل بدعة ضلالة "، وأن" ما أحدث في هذا الدين فهو رد "، لقوله تعالى:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾[سورة المائدة، الآية: 3]، وأن" الإتباع أولى من الإبتداع ".

وقد تصدى لهذه البدع والخرافات طائفة من الفقهاء والعلماء الذين كانوا حريصين على دينهم واتباع سنة نبيهم، يبينون حكم الشرع في هذه البدع والخرافات، وقد اختلفت آراؤهم حول هذه البدع والخرافات، حسب مفهومهم لها.

ويعد الموضوع الذي بين أيدينا والذي يتناول البدع والخرافات في المغرب الأوسط خلال ق6هـ- 9هـ/ 12م- 15م موضوعاً هاماً لأنه يدرس واقع المجتمع بالمغرب الأوسط بالمغرب الإسلامي ومدى تمسكه بالجوانب الشرعية وموقف الفقهاء من هذه الانحرافات.

دواعي اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا للموضوع الذي بين أيدينا إلى مجموعة من الأسباب أهمها:

- تناول المؤرخين والباحثين لمختلف الجوانب السياسية وإهمالهم للجوانب الإجتماعية. وإن الدراسات التي تناولت موضوع البدع والخرافات كانت دراسات عامة قليلة جداً.

- الرغبة في التعرض لظاهرة من الظواهر التي تفشت في مجتمع المغرب الأوسط، خلال فترة الدراسة والتي كانت بارزة ومنتشرة، وهذا بتناول حيثياتها، بمعرفة حجم انتشارها، وهذا من خلال دراسة اجتماعية تاريخية لهذه الظواهر.

- تدعيم البحث العلمي في التاريخ الإجتماعي للمغرب الأوسط، وإثراء المكتبة بالدراسات المتعلقة بالمجتمع والأمة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع الذي درسناه في التالي:

- من خلاله يكن التعرف على أهم البدع والخرافات التي كانت سائدة في المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من ق6هـ- 9هـ/ 12م- 15م.

- ويمكن أيضاً التعرف على موقف الفقهاء ونظراتهم إلى البدع والخرافات وذلك من خلال كتب الفتاوى والنوازل.

- وقياس مدى التزام مجتمع المغرب الأوسط بتعاليم الشريعة أو انحرافه عنها.

إشكالية البحث:

ما هي أهم البدع والخرافات المنتشرة بالمغرب الأوسط وموقف العلماء والفقهاء منها ؟ هل نظرتهم للبدع والخرافات موحدة أم متباينة ؟ وما مدى سيطرة هذه البدع على الحياة الإجتماعية ؟ هل كان للسلطة يد في ظهورها وانتشارها ؟ وموقفهم منها ؟ وما أثرها على المجتمع ؟

الدراسات السابقة:

لحد علمنا نجد دراسات سابقة حول هذا الموضوع، لذا نعتبر الموضوع من المواضيع الجديدة، إلا أن بعض الدراسات تناولت الموضوع كجزئية، ولم نستطع العثور على دراسات شاملة تناولت الموضوع

في الفترة المحددة، فقد خصص الباحثون ضمن دراساتهم للحياة الإجتماعية نقاط تبرز بعض البدع وموقف الفقهاء منها ومن بين هذه الدراسات نجد:« **جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي** » لصاحبه كمال السيد أبو مصطفى الذي تكلم فيه عن بعض البدع من خلال فتاوى الونشريسي، وأيضاً مذكرة« **الإصلاح الديني والإجتماعي في المغرب الأوسط خلال ق8هـ و9هـ** » لكمال خلفات الذي تكلم فيها عن جهو الفقهاء في محاربتهم للبدع.

المنهج المتبع:

إن هذه الدراسة هي دراسة اجتماعية تاريخية، وإن المنهج المتبع في مثل هذه الدراسات الإجتماعية التاريخية هو المنهج التاريخي وقد اعتمدنا على هذا المنهج في موضوع البدع والخرافات في المغرب الأوسط وموقف الفقهاء منها من ق 6هـ- 9هـ، القائم على البحث عن المعلومة الدقيقة ولذا عمدنا إلى جمع المعلومات من المصادر عن طريق البطاقات، حيث قمنا بالتحقق من صحة المصدر نفسه وصحة المعلومة المنسوبة إليه. وتحليل محتواه للوصول إلى نتائج تظهر مدى انتشار الظاهرة والموقف منها.

الخطة المتبعة:

واقتضت الإجابة على إشكالية البحث تقسيم الموضوع إلى مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث وخاتمة، وقد تناولنا في المدخل المجال الجغرافي للمغرب الأوسط خلال فترة الدراسة.

أما المبحث الأول فكان عنوانه:" مدخل إلى البدع والخرافات " وقسمناه إلى مطالب أربع، وتحدثنا في المطلب الأول في:" تعريف البدع والخرافات "، وفي المطلب الثاني عن:" البدايات الأولى لظهور البدع والخرافات "، وفي المطلب الثالث تحدثنا عن:" أسباب ظهور البدع والخرافات "، أما المطلب الرابع فخصصناه لـ:" أنواع البدع والخرافات وأقسامها ".

والمبحث الثاني كان عنوانه:" البدع والخرافات المنتشرة بالمغرب الأوسط وموقف الفقهاء منها "، وقد قسمناه إلى مطالب ثلاث، فالمطلب الأول تناولنا فيه" البدع المتعلقة بالعادات " كالاحتفالات

واللباس إلى غير ذلك من العادات، أما المطلب الثاني فقد تناولنا فيه:" البدع والخرافات المتعلقة بالعبادات "، كالصلاة، والتصوف إلى غير ذلك، أما المطلب الثالث فقدخصصناه لـ:" الموقف من بعض العلوم ".

والمبحث الثالث كان عنوانه:" موقف السلطة من البدع والخرافات وآثارها على المجتمع "، وقد قسمناه إلى مطلبين، المطلب الأول عنوانه:" موقف السلطة من البدع والخرافات "، وقسمناه إلى عنصرين: أولهما:" موقف السلطة من الاحتفال النبوي " وثانيهما:" موقف السلطة من المتصوفة "، والمطلب الثاني خصصناه لـ" آثار البدع والخرافات ".

والخاتمة اشتملت على مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها والإجابة عن التساؤلات المطروحة في إشكالية البحث.

ثم ذكرنا مصادر ومراجع البحث، ثم وضعنا فهارس فنية حوت فهارس للآيات والأحاديث والأشعار والأعلام والقبائل والأماكن وفهرساً لموضوعات البحث.

أهم مصادر ومراجع البحث:

اعتمدنا في دراستنا لموضوع البدع والخرافات في المغرب الأوسط مجموعة من المصادر والمراجع المهمة ساهمت بقدر كبير في خدمة موضوعنا، وسنذكر أهمها:

- **كتب النوازل والفتاوى:**

- « **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب** » لمؤلفه أبي العباس أحمد بن يحي بن مُحَمَّد الونشريسي التلمساني(ت: 914هـ/ 1508هـ) وهو من فقهاء المالكية البارزين في المغرب الإسلامي ولد بجبل ونشريس حوالي 830هـ/ 1430م نشأ بمدينة تلمسان في ظل سلاطين دولة بني زيان، ويعتبر كتاب" المعيار المعرب " من أبرز كتب الونشريسي ويشتمل هذا الكتاب على مجموعة ضخمة من الفتاوى والنوازل الفقهية والتي تعبر بوضوح عن واقع الحياة اليومية في المجتمع المغربي، فقد تحدث عن جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية

وأشار إلى العادات والتقاليد وقد استفدنا من الكتاب بشكل كبير. فقد أفادنا في استقاء البدع سواء المتعلقة بالعادات أو بالعبادات والتي كانت منتشرة بالمغرب الأوسط وبعض الفتاوى حولها.

- « **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر** » لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد ابن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني(ت: 871هـ/ 1467م) شيخ الجماعة وأحد الفقهاء ورجال الفتوى البارزين بمدينة تلمسان، وهو من أهم وأبرز كتب الفتوى الذي يتناول مجموعة ضخمة من الفتاوى وقد أفادنا هذا الكتاب في أمور كثيرة مثل البدع المتعلقة بالعادات من لباس ودخول الحمامات إلى غير ذلك وزودنا بفتواها، وأبرز العديد من المناكر التي أفادتنا في الموضوع.

- **كتب الرحلات والجغرافيا:**

تعتبر كتب الرحلات الجغرافية من أهم المصنفات المعتمد عليها في هذه الدراسة لأنها تتحدث عن الأوضاع الإجتماعية وتخدم موضوعنا:

- « **وصف إفريقيا** » لمؤلفه الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي(ت: 957هـ/ 1550م) حيث اهتم في هذا الكتاب بوصف كل المدن الواقعة بإفريقيا، وهذا الكتاب منأهم المصادر التي أفادتنا في موضوعنا لأنه أشار إلى العديد من الأمور التي تخص موضوعنا مثل: ظاهرة السحر بأنواعها التي كانت منتشرة في المغرب بالإضافة إلى حديثه عن ظواهر مختلفة كانت تعتبر من البدع مثل تعليق التمائم وهذا المصدر استفدنا منه كثيراً.

- **كتب التاريخ العام:**

- « **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان وهو مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** » لمؤلفه مُحَمَّد بن عبد الله التنسي وقد اهتم هذا الكتاب بتاريخ الدولة الزيانية وقد أفادنا كثيراً من ناحية الإحتفال بالمولد النبوي وطرق الإحتفال به في عهد أمراء الدولة الزيانية.

- « **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان** » لمؤلفه ابن الأحمر الذي يعد من أهم المصادر لدراسة تاريخ الدولة الزيانية حيث نجد أنه تتبعها من البداية إلى سقوطها وقد أفادنا هذا الكتاب كثيراً من ناحية دراسته للحياة الإجتماعية وإعطاء وصف دقيق لمظاهر الإحتفالات السائدة آنذاك.

بعض المراجع المهمة:

- « **تلمسان في العهد الزياني** » لعبد العزيز فيلالي(الجزء الأول) وهذا المرجع من أهم المراجع وأكثرها تفصيلاً فقد أحاط بالجوانب السياسية والإجتماعية والعمرانية والثقافية وقد أفادنا كثيراً من خلال تطرقه إلى الأوضاع الإجتماعية.

- « **المغرب والأندلس في عهد المرابطين. المجتمع. الذهنيات. الأولياء** » لإبراهيم القادري بوتشيش فقد أحاط بجميع الجوانب الإجتماعية من العادات والمعتقدات والاحتفالات والأولياء والمتصوفة وقد أفادنا كثيراً من ناحية علاقة السلطة بالمتصوفة.

- « **فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية** » لصابرة خطيف، وقد أفادنا هذا المرجع كثيراً في موقف السلطة من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

بعض الرسائل:

- « **البدع بالغرب الإسلامي دراسة نموذجية لمملكة بني نصر** » إعداد الطالب سيد علي العيد، بإشراف مُحَّد الأمين بلغيث وهذه المذكرة أفادتنا في تعريف البدع وخاصة في البدايات الأولى لظهورها.

- « **دعوات الإصلاح الديني والإجتماعي في المغرب الأوسط خلال القرنين 8- 9 الهجريين/ 14- 15 الميلاديين** »، إعداد الطالبين كمال خلفات والطاهر سعدي بإشراف الأستاذ حسبلاوي نسيم، وقد استفدنا منها كثيراً خاصة من ناحية محاربة البدع ومثل محاربة السحر والشعوذة، ومحاربة البدع الخاصة بزيارة القبور.

- « **الفقر بالمغرب الإسلامي ما بين ق7- 9هـ/ 13- 15م واقعه وآثاره** »، إعداد الطالبة بختة بخليلي بإشراف بوداود عبيد، وقد أفادتنا هذه المذكرة في الأسباب التي أدت إلى الانسياق وراء الخرافات.

وقد كانت هذه أهم المصادر والمراجع التي استفدنا منها في دراستنا وارتأينا أن نركز على أهمها لأن القائمة طويلة ولا يكننا إدراجها بكاملها.

الصعوبات:

لا يمكن أن يخلو أي عمل من صعوبات ومشاكل تعترض طريق الباحث أثناء بحثه سواء من ناحية جمع المادة أو من ناحية التعامل مع المصادر، ومن الصعوبات أيضا تكرار المادة، وقصر المدة الزمنية لإنجاز البحث، وقلة المادة المصدرية التي تناولت موضوع البدع والخرافات في المغرب الأوسط ومن الصعوبات التي واجهتنا أيضا صعوبات في فهم بعض المصطلحات الفقهية في العصر الوسيط مما دعانا إلى مزيد البحث ومحاولة الفهم، وصعوبة استنطاق نصوص النوازل لأنه يتطلب مستوى من المعرفة بالفقه ولغة الفقهاء.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا على البحث من قريب أو بعيد، ولا ننسى أن نثني على ما قدمته المكتبات لنا، وما ذللته من صعوبات خاصة ما تعلق بالمصادر.

المدخل

المجال الجغرافي للمغرب الأوسط

" موقع المغرب الأوسط "

المجال الجغرافي للمغرب الأوسط" موقع المغرب الأوسط ".

المغرب الأوسط منطقة جغرافية اختلف المؤرخون والرحالة في ضبط حدودها الجغرافية، فمصطلح المغرب الأوسط لم يكن له وجود في الكتابة الجغرافية قبل عصر البكري(1).

والمغرب الأوسط جزء لا يتجزأ من بلاد المغرب الإسلامي ولذلك تحديد معالمه الجغرافية في العصر الوسيط يعد أمراً صعباً للغاية، وذلك راجع إلى اختلاف الآراء حول المؤرخين، خاصة بعد قيام الدويلات وتوسعاتها في أزهى قوتها وضعفها(2).

وتعد الحدود الجغرافية للمغرب الأوسط ضمن خارطة المغرب العربي الإسلامي في العهد الوسيط مسألة معقدة يصعب البحث فيها لعدم استقرارها على وضع معين بفعل ديمومة حركة القبائل البربرية العربية وحالة القوة والضعف للدول التي تعاقبت على حكمه ودورها في استثمار هذه القبائل لخدمة أغراضها السياسية والعسكرية ودعواتها المذهبية ومطامعها الاقتصادية(3).

ومعلوم أن البحث عن الأبعاد الجغرافية لبلاد المغرب الأوسط في المراحل الأولى من العصر الوسيط معضلة تتطلب جهدا وصبرا لأجل تفكيكها وتوضيح معالمها، ذلك أن البحث عن مادة المسألة فيما قبل القرن الرابع للهجرة(10م) تواجهه صعوبات جمة، خصوصاً بعد بروز بعض النصوص التي تحتمل التأويل الدائم، كما أن التداخل بين الكيانات قد أثر بقوة على تحديد المجال الجغرافي(4).

---

(1) زياني زهرة، رزيق فتيحة، **المسكوكات في المغرب الأوسط(296– 633هـ/ 909– 1235م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط، إش الدكتور موسى هيصام، جامعة يحي فارس، المدية، 1436– 1437هـ/ 2015– 2016م، ص7.

(2) رتيبة صفحة، العلجة العايب، **الأوضاع الاجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8– 9هـ/ 14– 15م من خلال كتب الرحلات والمسالك والممالك**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، إش الأستاذ عبد القادر بوعقادة، جامعة يحي فارس، المدية، 2014– 2015م، ص9.

(3) الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6– 7هـ نشأته تياراته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، دون سنة، ص29.

(4) عبد القادر بوعقادة، **هل المغرب الأوسط خرافة ؟**، مجلة عصور الجديدة مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران أحمد بن بلة، العدد 21– 22، ماي 1437هـ/ 2016م: ص61.

قد عرفت بلاد المغرب منذ أقدم العصور وقد اختلف الجغرافيون المؤرخون المسلمون في تحديد مدلوله، ويرى البعض أن المغرب يشمل كل ما يلي مصر[1] غربا حتى المحيط الأطلسي، أما لفظ المغرب فهو كل ما يقابل المشرق من البلاد[2].

ويرى البعض أن المغرب هو كل ما يشمل الشمال الإفريقي كله غربي مصر وتدخل فيه الصحراء الإفريقية الكبرى[3].

وهناك من يرى أن بلاد المغرب تنقسم إلى أربعة مناطق جغرافية وهي:

أ. برقة[4] وطرابلس[5] وفزّان[6].

ب. إفريقية[7] (المغرب الأدنى).

ج. المغرب الأوسط: والذي نخصه بالدراسة.

ويمتد من غرب قسنطينة إلى وادي ملوية[8] وأهم مدنه تيهرت[1] وتلمسان [2] ثم بجاية[3].

---

(1) مصر: سميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب ﷺ، وطول مصر أربع وخمسون درجة وثلثان وعرضها تسع وعشرون درجة وربع في الإقليم الثالث، انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، مج5، دار صادر، لبنان، 1397هـ/ 1977م، ص137.

(2) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، مصر، 1990م، ص11- 12.

(3) حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، طبعة خاصة تصدرها دار الرشاد ضمن مشروع مكتبة الأسرة، 2004م، ص7.

(4) برقة: بفتح أوله والقاف اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية وقال بطليموس: طول مدينة برقة ثلاثة وستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص388.

(5) طرابلس: بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام أيضا مضمومة وسين مهملة ويقال أطرابلس، وقال ابن بشير البكري طرابلس بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، وسماها اليونانيون طرابليطة وذلك بلغتهم أيضا ثلاث مدن لأن طرا معناه ثلاث وبليطة مدينة وقد ذكر أن أشباروس قيصر أول من بناها وتسمى أيضا مدينة إياس وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان وهي على شاطيء البحر ومبنى جامعها أحسن مبنى وبها أسواق حافلة. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، مج4، ص25.

(6) فزّان: بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب وهو في الإقليم الأول وعرضه إحدى وعشرون درجة قيل سميت سميت بفزان بن حام بن نوح عليه السلام بها نخل كثير وتمر كثير ومدينتها زويلة السودان والغالب على ألوان أهلها السواد. المصدر نفسه، ص260.

(7) إفريقية: حدها مما يلي المشرق مدينة أنطابلس المذكورة وحدها ما يلي المغرب المدينة المعروفة بقسطنطينة. فهذا حدها طولا، وسميت بإفريقية لنزول لنزول إفريقش من ولد حام بن نوح بها. انظر: عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تق، تح، تع، مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1414هـ/ 1994م، ص283.

(8) واد ملوية: نهر ملوية نهر كبير مشهور في أنهار بلاد المغرب وعليه نظر واسع وفيه قرى كثيرة وعمائر متصلة تسقى كلها من نهر ملوية. انظر **الإستبصار في عجائب الأمصار في والف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، مؤلف مجهول، نش، تع، د. سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، ص193.

ويقول ابن عذارى المراكشي أن حدَّ المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي المغرب وحده مدينة سلاّ[4]. وينقسم أقساماً: فقسم من الإسكندرية إلى طرابلس وهو أكبرها وأقلها عمارة، وقسم من طرابلس لبلاد الجريد ويقال أيضا بلاد الزاب الأعلى، ويليها بلاد الزاب الأسفل وحدُّها تيهرت، ويليها بلاد المغرب وهي طنجة وحدُّها مدينة سلاّ[5].

وسنحاول تبيين مدلول المغرب الأوسط وحدوده من خلال المصادر.

نجد أن البكري(ت: 487هـ/ 1094م)[6] هو أول من استعمل مصطلح المغرب الأوسط، بعد أن قسم المغرب إلى ثلاث مناطق وهي: إفريقية قاعدتها القيروان[1]، و المغرب الأوسط قاعدته تلمسان والمغرب الأقصى ممتد من تلمسان غربا إلى البحر المحيط[2].

=

(1) تيهرت: وهي مدينة مشهورة قديمة كبيرة عليها سور صخر، ولها قصبة منيعة على سوقها تسمى المعصومة، ومدينة تيهرت في سفح جبل يسمى قرقل وهي على نهر كبير يأتيها من ناحية المغرب، وبلد تيهرت شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج. المصدر نفسه، ص178.

(2) تلمسان: بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة وبعضهم يقول تنمسان بالنون عوض اللام بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر إحداهما قديمة والأخرى حديثة والحديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب واسمها تافرزت فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس واسم القديمة أقادير يسكنها الرعية فهما كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر. ويزعم بعضهم أنه البلد الذي أقام به الخضر عليه السلام، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، المصدر السابق، ص44.

(3) بجاية: بالكسر وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود سنة 754 بينها وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد وتسمى الناصرية أيضا باسم بانيها. المصدر نفسه، ج1، ص339.

(4) سلا: مدينة قديمة فخمة في غربها البحر المحيط وفي جنوبها النهر البساتين والكروم وبني عبد المؤمن أمامها من الشط الجنوبي والبحر المحيط قصر عظيم، واختط خاصة حوله المنازل فصارت مدينة سماها بالمهدية، وسلا متوسطة بين بلاد المغرب الأقصى وقريبة من الأندلس وتربتها رمل ونهرها كبير. انظر عماد الدين إسماعيل بن مُحَمَّد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب حماة المتوفى سنة 732هـ، **تقويم البلدان**، صححه وطبعه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1815م، ص131.

(5) ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج1، تح ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1983م، ص5.

(6) أبو عبيد البكري(000- 487هـ= 000- 1094م) عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد البكري الأندلسي، أبو عبيد: مؤرخ جغرافي، ثقة. علامة بالأدب، له معرفة بالنبات. نسبته إلى بكر بن وائل. كانت لسلفه إمارة في غربي جزيرة الأندلس. وقيل: كان أميرا، وتغلب عليه المعتضد. وقال الصفدي:" كان ملوك الأندلس يتهادون مصنفاته، وكان معاقرا للراح، مدمنا، يكاد لا يصحو " ولد في شلطيش(Saltes غربي إشبيلية) وانتقل إلى قرطبة. ثم صار إلى المرية، فاصطفاه صاحبها(مُحَمَّد بن معن) لصحبته ووسع راتبه. وهذا ما حمل بعض المؤرخين على نعته بالوزير. ورجع إلى قرطبة بعد غزوة المرابطين، فتوفي بها عن سن عالية. له كتب جليلة، منها" المسالك والممالك " غير كامل، طبع جزء منه باسم" المغرب في ذكر إفريقية والمغرب " وقطع خاصة بالروس والصقلب، و" معجم ما استعجم " أربعة أجزاء، وإنشاؤه مسجع على طريقة كتاب زمانه. انظر ترجمته في: الزركلي، خير الدين بن

=

أما الإدريسي(ت: 560هـ/ 1164م)[3]. فيذكر أن قاعدة المغرب الأوسط هي بجاية في قوله:« مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط ». ويذكر من بين مدن المغرب الأوسط سطيف، بسكرة[4]، تبسة[5]، المسيلة[6]...إلخ[7].

أما صاحب كتاب الإستبصار(ق6هـ/ 12م) يذكر أن المغرب الأوسط قاعدته مدينة تلمسان ويذكر أن حد المغرب الأوسط من وادي مجمع وهو في نصف الطريق بين مدينة ملیانة[8]. ومدينة

=

محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي(ت: 1396هـ)، **الأعلام**، ط15، ج4، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، أيار / مايو 2002م، ص98.

(1) القيروان: يغلب أن عقبة وأصحابه أرادوا بلفظ قيروان" مدينة " أو معسكر. هكذا نفهم من قول عقبة" وأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تجعل بها عسكرا وتكون عن الإسلام إلى أول الدهر ". ومن قوله حين انتهى إلى اختيار موضعها" هذه قيروانكم " أي أن قيروانهم هذه هي مدينتهم. انظر حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، د. ط، د. ت، ص168." والقيروان مدينة عظيمة بالمغرب بناها عقبة بن نافع سنة 45هـ وجعلها معقلا وحصنا لعسكره ومقرا لولاة إفريقية والقيروان في اللغة من" القافلة تخرج للغزو " انظر عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص32. " والقيروان هي البلد الأعظم والمصر المخصوص بالشرف الأقدم، قاعدة الإسلام والمسلمين بالمغرب وقد اختلف في معنى لفظ القيروان، فقيل: محط أثقال الجيش ". انظر الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، ج1، تح أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى ابن ناجي التنوخي، محمد الأحمدي أبو النور ومحمد ماضور، د. ط، مكتبة الخانجي، مصر، د. ت، ص6- 8.

(2) أبو عبيد الله البكري(ت: 487هـ/ 1094م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، د. ط، مصر، د. ت، ص76.

(3) الادريسي(493- 560هـ= 1100- 1165م). محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الادريسي الحسني الطالبي، أبو عبد الله: مؤرخ، من أكابر العلماء بالجغرافية. من أدارسة المغرب الاقصى. ولد في سبتة ونشأ وتعلم بقرطبة. ورحل رحلة طويلة انتهى بها إلى صقلية، فنزل على صاحبها روجار الثاني(Roger II) ووضع له كتابا سماه(نزهة المشتاق في اختراق الافاق) أكمله سنة 548هـ وهو أصح كتاب ألفه العرب في وصف بلاد أوربة وإيطالية، وكل من كتب عن الغرب من علماء العرب أخذ عنه. و(روض الانس ونزهة النفس) ويعرف بالممالك والمسالك، بقي منه مختصر في مكتبة حكيم أوغلو علي باشا في الآستانة، و(أنس المهج وروض الفرج). قال الصفدي: كان أديبا ظريفا شاعراً (مغرى بعلم جغرافيا). ويرجح أن وفاته في سبتة. انظر الأعلام للزركلي، المرجع السابق، ج7، ص24.

(4) بسكرة: مدينة جزائرية قديمة من مدن الواحات والمدينة بيزنطية الأصل دخلت الإسلام في القرن الأول هـ بواسطة القائد عقبة بن نافع. انظر عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة 1000مدينة إسلامية**، ط1، أوراق شرقية، لبنان، 1421هـ- 2000م، ص112.

(5) تبسة: مدينة جزائرية في أقصى شرق الجزائر على مقربة من الحدود التونسية، وقد شهدت المدينة سلسلة من عهود الازدهار خاصة في عهد دولتي المرابطين والموحدين. انظر المرجع نفسه، ص162.

(6) المسيلة: بناها الخليفة الفاطمي الأول المهدي عام 345هـ/ 927م، وكانت تسمى أحيانا مدينة المحمدية وفي عهد دولة بني حماد شهدت ازدهارا علمياً وتجارياً كبيراً. نفسه، ص459.

(7) الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، د. ط، د. ت، ص ص260- 261.

(8) ملیانة: مدينة في الجزائر على بعد حوالي 110كلم غرب العاصمة الجزائر وهي مركز تجاري نشط وتقع في منطقة خصبة. عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص468.

تلمسان وبلاد تازا[1]. من بلاد المغرب في الطول والعرض من البحر الذي على ساحل البلاد ويذكر من أهم مدنه المشهورة تيهرت[2].

أما أبي الفداء(ت: 732هـ/ 1331م)[3]. فيذكر أن بلاد المغرب ثلاث قطع، الغربية منها تعرف بالمغرب الأقصى والقطعة الثانية تعرف بالمغرب الأوسط وهي في شرق وهران[4] عن تلمسان تلمسان مسيرة يوم إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق والقطعة الشرقية إفريقية وتمتد إلى برقة إلى حدود ديار م: مصر[5].

أما الحسن الوزان المشهور بليون الإفريقي(ت: 957هـ/ 1550م) فقسم المغرب إلى أربعة أجزاء الجزء الأول مملكة مراكش[6] والثانية مملكة فاس[7] والثالثة مملكة تلمسان وفيها ثلاث أقليم

(1) بلاد تازا: هي جبال عظيمة خصبة كثيرة التين والأعناب وجميع الفواكه وأكثر شجرها الجوز، وقد بنى ببلاد تازا مدينة الرباط وهي مدينة كبيرة في سفح جبل. انظر الإستبصار لمؤلف مجهول، المصدر السابق، ص168.

(2) نفسه، ص176.

(3) أبو الفداء(672- 732هـ= 1273- 1331م) إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب: الملك المؤيد، صاحب حماة. مؤرخ جغرافي، قرأ التاريخ والأدب وأصول الدين. له (المختصر في أخبار البشر) ويعرف بتاريخ أبي الفداء. وله(تقويم البلدان) في مجلدين. ولد ونشأ في دمشق، ورحل إلى مصر فاتصل بالملك الناصر(من دولة المماليك) فأحبه الناصر وأقامه سلطانا مستقلا في(حماة) ليس لاحد أن ينازعه السلطة، وأركبه بشعار الملك، فانصرف إلى حماة، فقرب العلماء ورتب لبعضهم المرتبات، وحسنت سيرته، واستمر إلى أن توفي بها. الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص319.

(4) وهران: مدينة جزائرية تقع على بعد حوالي 400كلم غرب العاصمة الجزائر، والمدينة أسسها الأندلسيون عام 290هـ/ 903م، لتكون ميناء يخدم يخدم صادراتهم لشمال إفريقيا. عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص516.

(5) أبو الفدا، تقويم البلدان، المصدر السابق، ص122.

(6) مراكش: بالفتح ثم التشديد وضم الكاف، وشين معجمة، أعظم مدينة بالمغرب وأجلها وبها سرير ملك بني عبد المؤمن وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام، في وسط بلاد البربر، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين ومراكش معناه بالبربرية أسرع المشي. ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص94.

(7) فاس: بالسين المهملة بلفظ فأس النجار، مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر وأجل مدنه، قبل أن تختط وفاس وفاس مختطة بين ثنيتين عظيمتين. نفسه، مج4، ص230.

أقليم الجبال وتنس والجزائر، والرابعة مملكة تونس[1]، وكان إقليم بجاية موضوع نزاع مستمر يتبع تارة لسلطة ملك تونس وتارة لسلطة ملك تلمسان [2].

في حين يرى ابن خلدون(732هـ- 808هـ/ 1332م- 1406م)[3] أن المغرب الأوسط كبنية جغرافية يدل على المواطن التي كانت تستقر فيه قبائل زناتة[4][5].

وبذلك يمكننا القول أن المغرب الأوسط لم يعرف حدوداً رسمية واضحة وثابتة لكونه ظل محل أطماع توسعية مستمرة لمختلف القوى المتعاقبة على حكمه[6].

---

(1) تونس: بالضم ثم السكون، والنون تفتح وتكسر مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عمرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال قرطاجنة، وكان اسم تونس في القديم ترشيش وهي على ميلين من قرطاجنة وهي الآن قصبة بلاد إفريقية بينها وبين سفاقس 3 أيام ومائة ميل وهي من أصح بلاد أإفريقية هواء. انظر ياقوت الحموي، المصدر نفسه، مج2، ص60.

(2) الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، **وصف إفريقيا**، ج1، ترجمة مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م، ص30- 31.

(3) ابن خلدون(732- 808هـ= 1332- 1406م) عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي، من ولد ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والاندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزي بزي القضاة محتفظا بزي بلاده. وعزل، وأعيد. وتوفي فجأة في القاهرة. كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلا، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم، طامحا للمراتب العالية. ولما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه. اشتهر بكتابه(العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) في سبعة مجلدات، أولها(المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها. وختم (العبر) بفصل عنوانه(التعريف بابن خلدون) ذكر فيه نسبه وسيرته وما يتصل به من أحداث زمنه. ثم أفرد هذا الفصل، فتبسط فيه، وجعله ذيلا للعبر، وسماه(التعريف بابن خلدون، ورحلته غربا وشرقا) ومن كتبه(شرح البردة) و(شفاء السائل لتهذيب المسائل) وله شعر. انظر الأعلام للزركلي، ج3، ص330.

(4) زناتة: زناتة تتشعب إلى قبائل كثيرة وبلادهم واسعة يخالطهم من جهة إفريقية بنو زغبة من العرب من بني هلال بن عامر ومن جهة المغرب بلاد مسوفة وهم القبائل الكثيرة من صنهاجة. الإستبصار لمؤلف مجهول، المصدر السابق، ص179.

(5) عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، ج6، دار الفكر لبنان، 1431هـ/ 2000م، ص203.

(6) إيمان نوار، **التعليم بالمغرب الأوسط في عهد الموحدين بين القرنين 6 و7هـ/ 12 و13م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الإجتماعي، إش الأستاذ صفيان بوسلني، جامعة باجي مختار، عنابة، 1434هـ/ 2013م ص3.

المبحث الأول

مدخل إلى البدع والخرافات

1/ تعريف البدع والخرافات.

2/ البدايات الأولى لظهور البدع والخرافات.

3/ أسباب ظهور البدع والخرافات وانتشارها.

4/ أنواع البدع والخرافات وأقسامها.

سنتناول في هذا المبحث، التعريف بالبدع والخرافات لغة وبيان معانيها، وتعريفها الاصطلاحي وذلك من خلال عرض لأهم تعاريف العلماء، مع ذكر أنواع البدع وتقسيم العلماء لها، وبدايات ظهورها، وفي الأخير بيان أسباب ظهورها وانتشارها.

1/ تعريف البدع والخرافات:

تعريف البدع لغة: المعاني اللغوية غالباً أعم من المعاني في الشرع، والمعنى الشرعي غالباً جزء من جزئيات المعنى اللغوي(1)، فالبدعة إذاً مصدر بدع، والجمع بِدَعٌ، وأصل مادة بدع للإختراع على غير مثال سابق(2) ومنه قوله تعالى:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾(3). أي مخترعها من غير مثال سابق متقدم(4) وقوله تعالى:﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾(5). أي: ما كنت أول من جاء بالرسالة، قد كان قبلي رسل(6). ويقال: ابتدع فلان بدعة، يعني: ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق، وهذا أمر بديع، بديع، يقال في الشيء المستحسن الذي لا مثال له في الحسن، ومن هذا سمي العمل الذي لا دليل له في الشرع بدعة(7).

وقال الطرطوشي(ت: 530هـ/ 1126م)(8): أصل هذه الكلمة« بدع » من الإخنراع، وهو الشيء يحدث من غير أصل سبق، ولا مثال احتذي به وألف مثله، وهذا الإسم يدخل فيما تخترعه

---

(1) عبد المحسن بن حمد العباد البدر، **الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها**، ط1، دار الكتب والوثائق القومية المصرية: 1426هـ/ 2005م، ص18.

(2) الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، **الإعتصام**، مج1، ضبط وتق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، د. ط، د. ت، ص41.

(3) سورة البقرة، الآية: 117.

(4) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **تفسير القرطبي**، ج2، تح سالم مصطفى البدري، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، ص60.

(5) سورة الأحقاف، الآية: 9.

(6) القرطبي، ج16، المصدر السابق، ص123.

(7) الشاطبي، المصدر السابق، ص43.

(8) الطرطوشي(451- 520هـ= 1059- 1126م): محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي، ويقال له ابن أبي أبي رندقة: أديب، من فقهاء المالكية، الحفاظ. من أهل طرطوشة Tortosa بشرقي الاندلس. تفقه ببلاده، ورحل إلى المشرق سنة 476هـ فحج وزار =

القلوب، وفيما تنطق به الألسنة، وفيما تفعله الجوارح[1]. والدليل على هذا نجد أنه روى البخاري عن أنس قال:« إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات »[2].

ونجد أيضا قصة الأضحية، قال حذيفة بن أسيد:« شهدت أبا بكر وعمر، وكانا لا يضحيان، مخافة أن يرى أنها واجبة »[3]. وقال ابن عباس رضي الله عنه:« ما من عام إلا تظهر فيه بدعة وتموت فيه سنة، حتى تظهر البدع وتموت السنن »[4]. وقال ابن منظور(ت:711هـ/ 1311م):« بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه، ولدع الركية[5]: استنبطها وأحدثها. وركي بديع: حديثة الحفر، والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولا. وفي التنزيل:﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[6]. أي ما كنت أول من أرسل، وقد أرسل قبلي رسل كثير، والبدعة: الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال[7].

وأبدع وابتدع وتبدع: أي ببدعة قال الله تعالى:﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا ﴾[8]، وقال رؤبة[9]:

=

العراق ومصر، وأقام في الشام. وسكن الاسكندرية، تولى التدريس واستمر فيها حتى وفاته. وكان زاهدا لم يتشبث من الدنيا بشيء. من كتبه: سراج الملوك والتعليقة في الخلافيات، خمسة أجزاء، وبر الوالدين والفتن والحوادث والبدع. انظر الأعلام للزركلي، المرجع السابق، ج7، ص133- 134.

(1) أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، ضبط وتح علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 1411هـ/ 1990م، ص40.

(2) أخرجه البخاري عن أنس، باب: ما يتقى من محقرات الذنوب، رقم الباب: 32، رقم الحديث: 6127، البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، تح د. مصطفى ديب البغا، ط3، ج5، دار ابن كثير ، اليمامة- بيروت، 1407هـ- 1987م، ص2381، الطرطوشي، المصدر السابق، ص42.

(3) الطرطوشي، المصدر السابق، ص43.

(4) نفسه، ص44.

(5) الركيّة: هي البئر. انظر ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مج14، د. ط، دار صادر، لبنان، د. ت، ص333.

(6) سورة الأحقاف، الآية: 9.

(7) ابن منظور، المصدر السابق، مج8، ص6.

(8) سورة الحديد، الآية: 27.

(9) رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، أبو الجحاف، أو أبو محمد: راجز، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية. وأخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة. انظر ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان(608- 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان**، تح إحسان عباس، مج 2، د.ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ص303، والأعلام للزركلي، المرجع السابق، ج3، ص34.

إن كنت لله التقى الأطوعا فليس وجه الحق أن تبدعا.

وبدعه: نسبه إلى البدعة. واستبدعه: عده بديعا. والبديع: المحدث العجيب. والبديع: المبدع، وأبدعت الشيء اخترعته لا على مثال. والبَديع من أَسماء الله تعالى لإِبْداعِه الأَشياء وإِحْداثِه إِيَّاها وهو البديع الأَوّل قبل كل شيء ويجوز أَن يكون بمعنى مُبدِع أَو يكون من بَدَع الخَلْقَ أَي بَدَأَه والله تعالى كما قال سبحانه:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾[1]. أَي خالقها ومُبْدِعُها فهو سبحانه الخالق المخْتَرِعُ لا عن مثال سابق[2].

ونجد أيضا تعريف البدعة لغة عند ابن منظور هو نفس التعريف عند ابن فارس(ت: 395هـ/ 1005م) صاحب معجم مقاييس اللغة حيث قال في تعريف البدعة لغة:« (بدع) الباء والدال والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعُه لا عَنْ مِثال، والآخر الانقطاع والكَلال... أبْدعْتُ الشيءَ قولاً أو فِعلاً، إذا ابتدأتَه لا عن سابق مثال »[3].

وقال الجوهري:« أبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال، والله تعالى بديع السموات والأرض »[4].

وقال الراغب الأصفهاني(ت: 502هـ/ 1108م) في مفردات القرآن ما يلي:« الإبداع إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء، ... وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان، وليس ذلك إلا لله، والبديع يقال للمبدع ... ، ويقال للمبدَع بفتح الدال ... ، وكذلك البدع

---

(1) سورة البقرة، الآية: 117.

(2) ابن منظور، المصدر السابق، مج8، ص6.

(3) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، ج1، د. ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ/ 1978م، ص209. وانظر عبد الرحمن آدم علي، **الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع وأهلها**، ط1، شركة الرياض، 1418هـ/ 1998م، السعودية، ص309.

(4) الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، مج3، دار العلم للملايين- بيروت، 1407هـ- 1987م، مادة: بدع، ص 1183. وانظر خالد بن أحمد الزهراني، **دعوة أهل البدع**، تق صالح بن فوزان الفوزان، وصالح بن عبد الدرويش، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 1427هـ/ 2006م، ص47.

يقال لهما جميعاً بمعنى الفاعل والمفعول .... ، والبدعة في المذهب إيراد قول لم يستن قائلها وفاعلها فيه بصاحب الشريعة »[1].

وقال ابن حجر العسقلاني(ت: 852هـ/ 1448م) في فتح الباري:« البدع فهو جمع بدعة وهي كل شيء ليس له مثال تقدم فيشمل لغة ما يحمد ويذم »[2].

وقال الشاطبي(ت: 790هـ/ 1388م):« ومن هذا المعنى سميت البدعة بدعة، فاستخراجها للسلوك عليها هو الإبتداع، وهيئتها هي البدعة، وقد سمي العمل المعمول على ذلك الوجه بدعة »[3].

ومن هنا يتبين لنا أن البدعة لغة هي: اسم هيئة من الإبتداع كالرفعة من الارتفاع وهي كل شيء أحدث على غير مثال سابق[4]. سواء كان محموداً أو مذموماً، والبدع بكسر الباء تستعمل في الخير والشر، ورجل بدع أي غمر بمعنى" لم يجرب الأمر " وفلان بدع في هذا الأمر أي هو أول من فعله[5].

تعريف البدعة اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف البدعة وتحديد مفهومها الإصطلاحي فمنهم من حصر البدعة فضيق مفهومها، ومنهم من وسع مفهومها وجعلها عامة، تشمل كل ما حدث بعد عصر الرسول ﷺ سواء كان محموداً أو مذموماً.

ولهذا انقسم تعريف البدعة بسبب هذين الاتجاهين فالاتجاه الأول يرى أن البدعة تنقسم إلى محمودة ومذمومة والإتجاه الثاني يرى أن البدعة لا تكون إلا مذمومة[1].

---

(1) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **مفردات غريب القرآن**، ص38- 39، وانظر: عبد الله بن محمد ابن الصديق الغماري، **إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة**، د. ط، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1427هـ/ 2006م، ص7.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(773- 852هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تح وإش عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ورقم كتبه محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج محب الدين الخطيب، ج13، دار المعرفة، د. ط، بيروت، لبنان، د. ت، ص278.

(3) الشاطبي، ج1، المصدر السابق، ص41.

(4) عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، ط1، دار الفضيلة، السعودية، 1421هـ/ 2000م، ص17. وهذا الكتاب كان رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الماجستير بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، عام 1406هـ.

(5) عزة علي عطية، **البدع وتحديدها وموقف الإسلام منها**، ط2، دار الكتاب العربي، لبنان، 1400هـ/ 1980م، ص157.

وسنتعرف على تعريفات البدعة الشرعية لدى كل اتجاه.

الإتجاه الأول:

يرى هذا الاتجاه أن البدعة في الدين كل ما لم يأت في القرآن ولا عن النبي ﷺ، إلا أن منها ما يؤجر عليه صاحبه ويعذر بما قصد إليه من الخير، ومنها ما يؤجر عليه صاحبه ويكون حسنا وهو كل فعل خير جاء النص بعموم إباحته[2].

والبدعة شرعاً: هي إحداث ما لم يكن له أصل في عهد رسول الله ﷺ[3].

ومن أصحاب الاتجاه الأول نجد: الشافعي(ت: 204هـ/ 820م)[4] والغزالي(ت: 505هـ/ 1126م)، وابن الجوزي(ت: 597هـ/ 1201م)، وابن الأثير(ت: 606هـ/ 1209م)، والعز بن عبد السلام(ت: 660هـ/ 1262م)، وأبو شامة المقدسي(ت: 665هـ/ 1267م)، والنووي(ت: 676هـ/ 1277م)، والقرافي(ت: 684هـ/ 1285م)، والحافظ ابن حجر العسقلاني(ت: 852هـ/ 1449م)، والعيني(ت: 893هـ/1488م)، والسيوطي(ت: 911هـ/ 1505م)، وغيرهم[5].

وهؤلاء رأوا أن البدعة تطلق على كل محدثة لم توجد في كتاب الله ﷻ ولا في سنة رسول الله ﷺ سواء كانت في العبادات أو العادات وسواء أكانت محمودة أو مذمومة[6].

=

(1) سيد علي العيد، **البدع بالغرب الإسلامي بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين(دراسة اجتماعية لمملكة بني نصر)**، إش مُحَمَّد الأمين بلغيث، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، 1432- 1433هـ/ 2011- 2012م، ص54.

(2) عزة علي عطية، المرجع السابق، ص157.

(3) علي محفوظ، **الإبداع في مضار الإبتداع**، تح أبو البخاري سعيد بن نصر بن مُحَمَّد، ط1، مكتبة الرشد، السعودية، 1421هـ/2000م، ص26.

(4) الإمام الشافعي: مُحَمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن سائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبد الله القريشي ثم المطلبي الشافعي المكي نشأ يتيما في مكة واخذ العلم ببلده عنه مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة وآخرون ارتحل وهو ابن نيف وعشرون سنة وقد افتى وتأهل للإمامة إلى المدينة. انظر الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان(ت: 748هـ/ 1374م)، **سير أعلام النبلاء**. ج10، تح شعيب الأرناؤوط و مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1996م، ص5- 6.

(5) حسام الدين عفانة، **قواعد وأسس في السنة والبدعة**، ط1، دون دار النشر، القدس، 1422هـ/2001م، ص8.

(6) حسام الدين عفانة، المرجع السابق، ص8.

ونجد أن الإمام الشافعي رحمه الله فيما يرويه عنه حرملة بن يحي[1] قال: سمعت مُحَمَّد بن إدريس الشافعي يقول: البدعة بدعتان، بدعة محمودة، وبدعة مذمومة. فما وافق السنة فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم واحتج بقول عمر بن الخطاب في قيام رمضان: نعمت البدعة هي[2].

وقال ابن الجوزي:« والبدعة عبارة عن فعل لم يكن فابتدع والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان. فإن ابتدع شيء لا يخالف الشريعة ولا يوجب التعاطي عليها فقد كان جمهور السلف يكرهونه ولا تتعاطى عليها فلم يروا بفعلها بأساً، ومتى أسند المحدث إلى أصل الشرع لم يذم، فأما إذا كانت البدعة كالمتمم فقد اعتقد نقص الشريعة، وإن كانت مضادة فهي أعظم »[3].

أما العز بن عبد السلام[4]. ومن حذا حذوه من أمثال القرافي والنووي وابن حجر العسقلاني، فقد ذهبوا إلى أن البدعة تجري عليها الأحكام الخمسة[5].

حيث قال العز بن عبد السلام في تعريف البدعة:« البدعة هي فعل ما لم يعهد في عصر الرسول ﷺ »[6].

---

(1) حرملة: هو أبو حفص وأبو عبد الله حرملة بن يحي بن عبد الله بن حرملة بن عمران بن قراد مولى سلمة بن مخرمة التجيبي، الزميلي المصري صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه، كان أكثر صحابة اختلافا إليه واقتباسا منه وكان حافظا للحديث، كان مولده في سنة ست وستين ومائة وتوفي ليلة الخميس لتسع بقين من شوال سنة ثلاث وأربعين ومئتين بمصر وقيل أربع وأربعين. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص64- 65.

(2) الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله(ت: 430هـ/ 1038م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ج9، د. ت، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1996م، ص113.

(3) ابن الجوزي البغدادي، أبو الفرج(ت: 597هـ/ 1200م)، **تلبيس إبليس**، د. ط، دار ابن خلدون، الإسكندرية، مصر، د. ت، ص16- 17.

(4) ابن عبد السلام(577- 660هـ= 1181- 1262م) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق.وزار بغداد. وعاد إلى دمشق، تولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي. رحل إلى مصر. ثم اعتزل ولزم بيته. توفي بالقاهرة. من كتبه: التفسير الكبير، والالمام في أدلة الاحكام، وقواعد الشريعة، والفوائد، وقواعد الاحكام في إصلاح الأنام(فقه)، وترغيب أهل الإسلام في سكن الشام، وبداية السول في تفضيل الرسول، والفتاوي، والغاية في اختصار النهاية(فقه)، والاشارة إلى الايجاز في بعض أنواع المجاز(في مجاز القرآن)، ومسائل الطريقة(تصوف)،... وغير ذلك. انظر الزركلي،ج4، ص21.

(5) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص55.

(6) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام(ت: 660هـ/ 1262م)، **القواعد الكبرى الموسوم قواعد الأحكام في إصلاح الأنام**، تح نزيه كمال حماد وعثمان جمعة ضميرية، ج2، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا، 1421هـ/ 2000م، ص337.

ومن الآثار التي اعتمد عليها هذا الفريق أن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، قد استحسنوا أشياء لم يرد بها نص معين في كتاب الله ولا سنة رسوله مما رأوه حسنا وأجمعوا عليه مثال ذلك: أنهم أجمعوا على جمع القرآن في مصحف واحد، وجمع الناس على المصاحف العثمانية وإطراح ما سواها[1].

وربما استدلوا بالحديث الموقوف على ابن مسعود- رضي الله عنه- وهو قوله:« ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن »[2].

الإتجاه الثاني: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن البدعة هي إحداث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه، سواء أكان بالصورة أم بالحقيقة لقوله ﷺ:« كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »[3].

وهذا الفريق يرى أن البدعة تطلق على كل ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشرع وأن البدعة مذمومة مطلقاً وقد ذهب إلى هذا جمع من الأئمة والعلماء منهم، الإمام مالك(ت: 179هـ/ 795م)[4]، وابن وضَّاح(ت: 286هـ/ 899م)[5]، والبيهقي(ت: 458هـ/ 1066م)[6]،

---

(1) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص55.

(2) أخرجه السمعاني، باب سؤال من أهل الكلام، السمعاني، أبو المظفر منصور بن مُحَمَّد(426هـ- 489هـ)، **الانتصار لأصحاب الحديث**، تح مُحَمَّد بن حسين بن حسن الجيزاني، د.ط، مكتبة أضواء المنار، السعودية، 1417هـ - 1996م، ص27، وسيد علي العيد، المرجع السابق، ص61.

(3) أخرجه الحاكم عن العرباض بن سارية، كتاب العلم، رقم الحديث: 329، الحاكم النيسابوري، مُحَمَّد بن عبدالله أبو عبدالله، **المستدرك على الصحيحين**، تح مصطفى عبد القادر عطا، ط1، ج1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411هـ- 1990م، ص174، عثمان بن فودي، **دليل إحياء السنة وإخماد البدعة**، د. ط، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، مصر، د. ت، ص22.

(4) الإمام مالك(93- 179هـ= 712- 795م) مالك بن أنس بن مالك الاصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الائمة الاربعة عند عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطا اخلعت لها كتفه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف" الموطأ ". وله رسالة في" الوعظ " وكتاب في" المسائل" ورسالة في" الرد على القدرية " وكتاب في" النجوم " و" تفسير غريب القرآن "وأخباره كثيرة. انظر الأعلام للزركلي،ج5، ص257- 258.

(5) ابن وضاح(199- 286هـ=815- 899م) مُحَمَّد بن وضاح بن بزيع، أبو عبد الله، مولى عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام: محدث، من أهل قرطبة. قرطبة. رحل إلى المشرق، وأخذ عن العلماء، وعاد إلى الأندلس، وانتشر عنه بها علم جم. ومن كتبه: (البدع والنهى عنها) و(مكنون السر ومستخرج العلم) في فقه المالكية، و(كتاب فيه ما جاء من الحديث في النظر إلى الله تعالى). انظر الأعلام للزركلي،ج7، ص133.

(6) البيهقي(384- 458هـ= 994- 1066م) أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد(من قرى بيهق، بنيسابور) بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرها، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات. ونقل جثمانه إلى بلده. قال إمام =

والطرطوشي(ت: 520هـ/ 1186م)، وشيخ الإسلام ابن تيمية(ت: 728هـ/ 1328م)[1]، والشاطبي(ت: 520هـ/ 1186م)[2]، وابن رجب الحنبلي(ت: 795هـ/ 1393م)[3]، والزركشي (ت: 932هـ/ 1526م)[4]، وابن حجر العسقلاني(ت: 846هـ/ م)[5]، في قول له وغيرهم من العلماء الذين انتهجوا هذا المنهج في تعريفهم للبدعة[6].

=

الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فان له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه. صنف زهاء ألف جزء، منها(السنن الكبرى) عشر مجلدات، و(السنن الصغرى) و(المعارف)، انظر الأعلام للزركلي، ج1، ص 116.

(1) ابن تيمية(661- 728هـ= 1263- 1328م) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الامام، شيخ الاسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الاسكندرية. مات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان آية في التفسير والاصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. من كتبه:(الجوامع)، ويسمى(السياسة الشرعية) و(الفتاوى) خمس مجلدات، و(الايمان) و(منهاج السنة) و(الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان) و(الواسطة بين الحق والخلق) و(الصارم المسلول على شاتم الرسول) و(رفع الملام عن الائمة الأعلام) رسالة، و(التوسل والوسيلة) و (نقض المنطق)، انظر الأعلام للزركلي،ج1، ص144.

(2) الشاطبي(ت: 790هـ/ 1388م): وهو إبراهيم بن موسى بن محمد اللذي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، من كتبه: الموافقات في أصول الفقه، وشرح الألفية سماه المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية... الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص75.

(3) ابن رجب(736- 795هـ= 1335- 1393م). عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين: حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق. من كتبه(شرح جامع الترمذي) و(جامع العلوم والحكم) في الحديث، وهو المعروف بشرح الاربعين، و(فضائل الشام). انظر الأعلام للزركلي، ج3، ج295.

(4) الزركشي(745- 794هـ= 1344- 1392م) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والاصول. تركي الاصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها (الاجابة لا يراد ما استدركته عائشة على الصحابة) و(لقطة العجلان) في أصول الفقه، و(إعلام الساجد بأحكام المساجد). انظر الأعلام للزركلي، ج6، ص60- 61.

(5) ابن حجر العسقلاني(773- 852هـ= 1372- 1449م) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان(بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرها لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي:(انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الاكابر) وكان فصيح اللسان، راوية للشعر. ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. من كتبه: (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) أربعة مجلدات، و(لسان الميزان) ستة أجزاء، تراجم، و(الاصابة في تمييز أسماء الصحابة) و(تهذيب التهذيب) في رجال الحديث، اثنا عشر مجلدا، و(تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الاربعة) و(نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر) في اصطلاح الحديث، و(فتح الباري في شرح صحيح البخاري) و(التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير) و(بلوغ المرام من أدلة الاحكام) مع شرحه(سبل السلام في شرح بلوغ المرام) لمحمد بن إسماعيل الامير. انظر الأعلام للزركلي، ج1، ص178- 179.

(6) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص62.

وقال الإمام مالك(ت: 179هـ/ 795م) رحمه الله كما نُقل:« من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن مُحَمَّداً ﷺ خان الرسالة، لأن الله يقول:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾[1]، فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً »[2].

وقال الإمام أحمد(ت: 241هـ/ 855م)[3]، رحمه الله:« أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ، والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة »[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت: 728هـ/ 1328م):« البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب، وعلم الأمر به الأدلة الشرعية فهو من الدين الذي شرعه الله، وإن تنازع أولوا الأمر في بعض ذلك، وسواء كان هذا مفعولا على عهد النبي ﷺ أو لم يكن، فما فعل بعده بأمره- من قتال المرتدين والخوارج[5] والمارقين والفرس الروم والترك، وإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وغير ذلك- هو من سنته »[6]. وقال أيضا:« البدعة ما خالفت الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات، كأقوال الخوارج والروافض[7] والقدرية[1]

---

(1) سورة المائدة، الآية: 3.

(2) الشاطبي، المصدر السابق، ج1، ص62.

(3) الإمام أحمد بن حنبل(164- 241هـ= 780- 855م) أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الائمة الاربعة. أصله من مرو، ولد ببغداد. فنشأ منكبا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة. وصنف(المسند). و(الناسخ والمنسوخ) و(الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن)... وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن وامتحن بمسألة خلق القرآن. انظر الأعلام للزركلي، ج1، ص203.

(4) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص62.

(5) الخوارج: هم أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع المارقين، القائلون بتكفير عثمان وعلي رضي الله عنهما ويقدمون ذلك على كل طاعة وكذلك تكفير الحكمين، وكل من رضي بالتحكيم، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجبا، وينقسمون إلى عدة فرق. الشهرستاني، أبي الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، **الملل والنحل**، تح أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ج1، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1414هـ/ 1993م، ص131- 135.

(6) ابن تيمية الحراني، تقي الدين أحمد(ت: 728هـ/ 1328م)، **مجموعة الفتاوى**، ج4، تح عامر الجزار وأنور الباز، ط1، دار الوفاء، السعودية، 1418هـ/ 1997م، ص67.

(7) الروافض منها ثلاث زيدية وفرقتان من الكيسانية وخمس عشرة فرقة من الإمامية، فأما غلاتهم الذين قالوا بإلهية الأئمة وأباحوا محرمات الشريعة وأسقطوا وأسقطوا وجوب فرائض الشريعة كالبيانية والمغيرية، والجناحية والمنصورية والخطابية والحلولية، ومن جرى مجراهم فما هم من فرق الإسلام، البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها**، تح مُحَمَّد عثمان الخشت، د. ط، مكتبة ابن سينا، مصر، د. ت، ص41.

والجهمية[2]، وكالذين يتعبدون بالرقص والغناء في المساجد، والذين يتعبدون بخلق اللحى وأكل الحشيشة، وأنواع ذلك من البدع التي يتعبد بها طوائف من المخالفين للكتاب والسنة والله أعلم »[3].

قال الشاطبي في تعريفه للبدعة:« البدعة هي طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يعتمد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه »[4].

وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة وإنما يخصها بالعبادات وأما على رأي من أدخل الأعمال العادية في معنى البدعة فيقول:« البدعة طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يعتمد بالسلوك عليها ما يعتمد بالطريقة الشرعية »[5].

وقال ابن حجر العسقلاني:« إن المحدث يسمى بدعة وقوله:« كل بدعة ضلالة » قاعدة شرعية كلية بمنطوقها ومفهومها، أما منطوقها فكأن يقال:« حكم كذا بدعة وكل بدعة ضلالة »، فلا تكون من الشرع لأن الشرع كله هدى والمراد بقوله:« كل بدعة ضلالة »، ما أحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام »[6].

ونجد أن الشمني[7] قد عرف البدعة فقال:« هي ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله ﷺ من علم، أو عمل، أو حال بنوع شبهة أو استحسان وجعل دينا قويما وصراطاً مستقيماً »[1].

=

(1) القدرية هم القائلون جميعا بأن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس ولا شيء من أعمال الحيوانات وقد زعموا بأن الناس هم الذين يقدرون أكسابهم وأنه ليس لله ﷻ في أكسابهم ولا في أعمال سائر الحيوانات صنع وتقدير ولأجل هذا القول سماهم المسلمون القدرية. المصدر نفسه، ص104.

(2) الجهمية أتباع الجهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الإستطاعيات كلها، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضا الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط، وقال:" لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز كما يقال:" زالت الشمس ودارت الرحى من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفتا به " وأكفروه أصحابنا في جميع ضلالاته، وأكفرته القدرية في قوله بأن الله تعالى خالق أعمال العباد، فاتفق أصناف الأئمة على تكفيره ". المصدر نفسه، ص186.

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج18، ص198.

(4) الشاطبي، المصدر السابق، ج1، ص43.

(5) نفسه، ص43.

(6) ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج13، ص254.

(7) الشمني: أحمد بن محمد بن محمد بن حسن ابن علي الشمني القسنطيني الاصل، الاسكندري. أبو العباس، تقي الدين(801- 872هـ= 1399-1468م) محدث مفسر نحوي. ولد بالاسكندرية، وتعلم ومات في القاهرة، فقيه محدث لغوي، من كتبه: شرح المغني لابن هشام في النحو، ومزيل الخفا عن ألفاظ الشفا، تعليقاً على الشفا للقاضي عياض، وكمال الدراية في شرح النقاية في فقه الحنفية. انظر الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص230.

ومن الأحاديث التي استدل بها هذا الفريق ما رواه العرباض بن سارية[2] – رضي الله عنه – قال:« صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله ! كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ فقال:« أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشياً، فإن من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »[3]. فهذا الحديث نص أن البدع كلها ضلالة بلا استثناء[4].

بعد عرض تعريف البدعة لكلا الفريقين يتبين لنا أن البدعة هي كل ما أحدث في الدين وليس له دليل في الشرع، وبذلك نرى أن تعريف الاتجاه الثاني للبدعة أرجح وأشمل.

تعريف الخرافة:

لغة: الخرافة الحديث المستملح من الكذب، قالوا: حديث خرافة، ذكر ابن الكلبي في قولهم حديث خرافة ببني عذرة أو من جهينة، اختطفته الجن ثم رجع إلى قومه فكان يحدث بأحاديث مما رأى يعجب منها الناس فكذبوه فجرى على ألسن الناس، وروى عن النبي ﷺ، أنه قال:« وخرافة حق ». وفي حديث عائشة رضي الله عنها:« قال لها حدثيني. قالت: ما أحدثك حديث خرافة، والراء فيه مخففة، ولا تدخله الألف واللام لأنه معرفة إلا أن يريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل أجروه على كل ما يكذبونه من الأحاديث وعلى كل ما يستلمح ويتعجب منه »[5].

=

(1) محمد أحمد العدوي، **أصول في البدع والسنن**، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ/ 1986م، ص26.

(2) العرباض بن سارية: عرباض بكسر أوله وسكون الراء بعدها موحدة وبعد الألف معجمة بن سارية السلمي أبو نجيح صحابي مشهور من أهل الصفة. قال أبو مسهر مات بعد ذلك سنة خمس وسبعين. انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1433هـ/ 2012م، ص1022. ترجمة رقم: 6003.

(3) سبق تخريجه ص25.

(4) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص68.

(5) أخرجه المتقي الهندي، باب حديث خرافة عن عائشة، رقم الحديث: 8245، المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، د.ط، ج3، مؤسسة الرسالة– بيروت، 1989م، ص 1138، ابن منظور، المصدر السابق، ص65- 66.

اصطلاحا: هي تلك المعتقدات التي برهنت أنها على خلاف مع الحقائق الموضوعية وهي عبارة عن مفهوم موضوعي يعبر عن مجموعة الأحداث في المجتمع، تلك التي تعبر عن مجموعة من العقائد الخاطئة وهي اعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع(1).

2/ البدايات الأولى لظهور البدع والخرافات.

2-1/ عهد الرسول ﷺ:

تعد الفترة التي عاش فيها النبي ﷺ مع الصحابة من أبهى وأنقى وأصفى الفترات، وبإجماع العلماء لم تحدث في عهده بدع وضلالات فكان النبي ﷺ هو القائد والمعلم والمنبع الصافي لجميع الصحابة، وقد حرص النبي ﷺ على غلق وسدَّ جميع المنافذ المؤدية بالإنسان إلى الخروج عن الجادة وركوب البدع(2).

إلا أن هناك بعض الخلافات التي حدثت في عهده، وبحكمته وورعه استطاع أن يضمن هذه الخلافات والنزاعات خاصة ما حدث مع الأنصار والمهاجرين، والخصام الذي كان بين الأوس والخزرج بسبب دسائس اليهود(3). وأهم أسباب عدم ظهور البدع في عهده، هو أنه من أمر أراده أي صحابي فعله إلا وسأل النبي ﷺ، فبين وجه الشرع فيها بياناً شافياً صافياً(4). كما أنه لما كانت تقع بعض الخلافات فكان يسرع في إبطالها، خاصة إذا تعلق ذلك الخروج عن الشرع في العقيدة مثل ما حدث في غزوة تبوك(5).

---

(1) عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، د. ط، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1983م، ص11- 12.

(2) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص84.

(3) نفسه، ص84.

(4) نفسه، ص84.

(5) غزوة تبوك: هي غزوة قام بها الرسول ﷺ لما رجع من الطائف، وذلك في السنة العاشرة من الهجرة، وكان الخروج في وقت الصيف كانت هذه الغزوة امتحانا لإيمان المسلمين وصبرهم على تحمل الشدائد وقد عرفت بغزوة العسرة، كما قال ﷻ:﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾[سورة التوبة 117]. انظر محمد علي الصابوني، قبس من نور القرآن الكريم، ج4، د. ط، مكتبة رحاب، الجزائر، 1407هـ، ص35.

كذلك أن الوحي كان لا زال يترتل وبالتالي يسير على هدي الوحي ولكن حدثت في عهده أو آخر أيامه بعض الأمور المؤدية إلى الخروج من الدين، وظهور البدع مثل بدعة مسيلمة الكذاب[1] وذو الخويصرة التميمي[2][3].

ولكن كل هذه الفتن التي ظهرت في عهده لم تؤثر شيئاً في الصحابة الذين كانوا متمسكين بنبيهم صلوات الله وسلامه عليه[4].

2-2/ عهد الخلافة الراشدة:

بعد موته ﷺ حرص الصحابة رضوان الله عليهم أن يتمسكوا بهديه ويعضوا عليه بالنواجذ كما أمرهم النبي ﷺ إلا أنها حدثت بعض الخلافات أهمها:

- اختلافهم في موته. - اختلافهم في غسله. - اخلافهم في الإمامة.

فكانت هذه أهم الخلافات التي ظهرت بعد موته ﷺ[5].

ثم ظهرت خلافات كثيرة، بدأت من عصر أبي بكر[6] رضي الله عنه، والتي كانت أهمها ظهور حركات الردة، وفي عصر عمر بن الخطاب[1] رضي الله عنه الذي اقتفى آثار النبي ﷺ وأبي بكر، إلا أنها حدثت بعض

---

(1) مسيلمة الكذاب(000- 12هـ= 000- 633م) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة: متنبئ، من المعمرين. وفي الأمثال (أكذب من مسيلمة). ولد ونشأ باليمامة، بقرب(العيينة) بوادي حنيفة، في نجد. وتلقب في الجاهلية بالرحمن. وعرف برحمان اليمامة. ولما ظهر الإسلام في غربي الجزيرة، وافتتح النبي ﷺ مكة ودانت له العرب، جاءه وفد من بني حنيفة، قيل: كان مسيلمة معهم وهو شيخ هرم، فأسلم الوفد. ولما رجعوا إلى ديارهم ارتد مسيلمة وبعض من قومه، وذلك في أواخر سنة 10هـ. وتوفي النبي ﷺ قبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الامر لأبي بكر، انتدب له أعظم قواده(خالد بن الوليد) ... وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة(سنة 12). الزركلي، المصدر السابق، ج7، ص266.

(2) ذو الخويصرة(000- 37هـ= 000- 657م) حرقوص بن زهير بن السعدي، الملقب بذي الخويصرة: صحابي، من بني تميم. خاصم الزبير فأمر النبي ﷺ باستيفاء حقه منه. وأمره عمر بن الخطاب بقتال(الهرمزان) فاستولى على سوق الاهواز ونزل بها. ثم شهد صفين مع علي. وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، فقتل فيمن قتل بالنهروان. وفي سيرته اضطراب، الزركلي، المصدر السابق، ج7، ص266.

(3) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص84.

(4) نفسه، ص85.

(5) نفسه.

(6) أبو بكر: هو أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ، اسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة، ولد بعد مولد النبي ﷺ بسنتين وأشهر فإنه مات وله ثلاثة وستون سنة وكان منشؤه بمكة لا يخرج منها إلا لتجارة وكان ذا مال جزيل في قومه ومروءة تامة وإحسان وقال العلماء صحب أبو بكر النبي ﷺ إلى حين أسلم إلى حين توفي. ينظر =

بدع وخرافات كقصته مع صبيغ العراقي، حيث أن عمر بن الخطاب كان أشد الناس وقوفاً عند حدود الله، وشديد التمسك بالكتاب والسنة، وكان شديداً على من خرج عن سبيل الله والصراط المستقيم.

حتى جاء عصر عثمان[2] ﷺ الذي قال فيه النبي ﷺ أنه تقدم فيه الكثير من البدع، رغم أن عهد عثمان كان مزدهراً، وبلغت الأمة الإسلامية أوجها واتسعت رقعة الإسلام كثيراً، وأصبحت تجاور الكثير من الأمم مثل الفرس والروم وأدخلت على الأمة الإسلامية الكثير من الثقافات، وأول بدعة ظهرت بدعة التشيع التي دسها ابن سبأ[3] حتى حدث الشرخ في الأمة على رأسها مقتل عثمان ﷺ.

وتعتبر فترة علي[4] ﷺ من أصعب الفترات، فكانت قصيرة وعصيبة في الوقت نفسه، ومن بين أهم الفتن التي واجهت عليا، نجد الأخذ بثأر عثمان حيث هناك من طلب الاقتصاص من قتلة عثمان،

=

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت: 911هـ)، **تاريخ الخلفاء**، تح وائل محمود الشرقي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م، ص17- 22. وانظر أيضا: عبد القادر بن جلال الدين المحلي(ت: 1023هـ)، **تحفة أهل التصديق ببعض فضائل أبي بكر الصديق**، تح يحي مراد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1434هـ/ 2013م، ص68.

(1) عمر بن الخطاب: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي وكنيته أبو حفص أسلم من السنة السادسة للنبوة وله سبعة وعشرون سنة وقال النووي ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد أصهار رسول الله ﷺ وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم. المصدر نفسه، ص70. وانظر أيضا: مُحَمَّد رضا، **الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين** ﷺ، تح مُحَمَّد أمين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007م، ص15-17.

(2) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الأموي المكي ثم المدني أبو عمرو ويقال أبو عبد الله وأبو ليلى، ولد في السنة السادسة من عام الفيل وأسلم قديما وهو ممن دعاه لصديق إلى الإسلام وهاجر الهجرتين الأولى إلى الحبشة والثانية إلى المدينة وتزوج رقية بنت رسول الله وبعد وفاتها زوجه رسول الله ﷺ أختها أم كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة، بويع بالخلافة بعد دفن عمر بثلاث ليالي. ينظر: السيوطي، المصدر السابق، ص95- 99.

(3) عبد الله بن سبأ: رأس الطائفة السبئية وكانت تقول بألوهية علي، أصله من اليمن، قيل كان يهوديا وأظهر الإسلام، رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته، ومن مذهبه رجعة النبي ﷺ فكان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب برجوع مُحَمَّد، الزركلي، المصدر السابق، ج4، ص88.

(4) علي بن أبي طالب: واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة أبو الحسن وأبو تراب كناه به النبي ﷺ وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية ولدت هاشميا قد أسلمت وهاجرت وعلي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وقال ابن سعد: بويع علي بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ﷺ وكان لعلي حين قتل ثلاث وستون سنة وقيل أربع وستون وقيل خمس وستون. السيوطي، المصدر السابق، ص107-113.

من أمثال طلحة والزبير[1]، إلا أنها حدثت فتنة أخرى من أجلها لم يقتص علي ﷺ لدم عثمان ﷺ، فهذه الواقعة في حادثة الجمل حيث قتل فيها طلحة والزبير[2].

ثم ظهرت بدعة الخوارج وحرب صفين، والتي سقط فيها علي بن أبي طالب وجمع من الصحابة، وملخص بدعتهم، هو تكفيرهم لعلي وعثمان والذي كان في معركة الجمل[3].

كذلك حدوث بدعة غلاة الشيعة في القول بتأليه علي.

ويقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى:« أول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة، حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فعاقب الطائفتين، أما الخوارج فقاتلوه فقتلهم وأما الشيعة فحرق غالبيتهم بالنار، وطلب قتل عبد الله بن سبأ فهرب منه »[4].

ونستنتج من هذا أن أول بدعة ظهرت في الأمة الإسلامية هي بدعة التشيع والتي كانت بذورها في عهد عثمان ﷺ وتبلورت ونبتت ونضجت في عهد علي ﷺ.

2- 3/ العهد الأموي:

بالمقارنة بين عهد الخلفاء وما بعده نجد أن عهد الخلفاء لا توجد فيه البدع، ما عدا بدعتي التشيع، والخروج على الحكام، أما عهد ما بعد الخلفاء الراشدين، نجد أنه كثرت البدع خاصة بعد موت معاوية

---

(1) الزبير بن العوام(28 ق هـ- 36 هـ= 594- 656م). الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي القرشي، أبو عبد الله: الصح أبي الشجاع، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في الاسلام. وهو ابن عمة النبي ﷺ أسلم وله 12 سنة. وشهد بدرا وأحدا وغيرهما. وكان على بعض الكراديس في اليرموك. وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب. قالوا: كان في صدر ابن الزبير أمثال العيون من الطعن والرمي. وجعله عمر في من يصلح للخلافة بعده. وكان موسرا، كثير المتاجر، خلف أملاكا بيعت بنحو أربعين مليون درهم. وكان طويلا جدا إذا ركب تخط رجلاه الارض. قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل، بوادي السباع (على 7 فراسخ من البصرة) وكان خفيف اللحية أسمر اللون، كثير الشعر. له 38 حديثا. انظر الأعلام للزركلي، ج3، ص43.

(2) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص86.

(3) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص87.

(4) ابن تيمية، المصدر السابق، ج3، ص175.

ابن أبي سفيان[1] ﷺ، وظهور الصراعات، ويمكن أن نسميها بدع سياسية، بينما نجد وفاة الحسن بن علي[2] في عهد يزيد بن معاوية[3].

وكذلك هناك الكثير من البدع في العبادات لم تكن في عهد النبي ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين من أمثال هذه البدع، نجد أنهم خاصة في عهد يزيد بن معاوية، جعل خطبة العيد قبل الصلاة، وهي مخالفة لما كان عليه الصلاة والسلام وكذلك استحدث في عهد بشير بن مروان، رفع اليدين في الخطبة.

وفي أواخر العهد الأموي ظهرت بدعة الجبرية على يد الجعد بن درهم[4]، ثم تبناها الجهم بن صفوان[5]. وطورها، وقد ظهرت ردّاً على بدعة القدرية.

كما ظهرت بدعة الإرجاء، وكذلك بدعة المعتزلة على يد واصل بن عطاء[6]. ثم تبعه في ذلك عمرو بن عبيد[1]، كما ظهرت الروافض والزيدية.

---

(1) معاوية بن أبي سفيان: هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي أبو عبد الرحمن أسلم هو وأبوه يوم فتح مكة وشهد حنينا وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه وكان أحد الكتاب لرسول الله ﷺ، روي له عن النبي ﷺ مائة حديث وثلاث وستون حديثاً روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو الدرداء وغيرهم، مات معاوية في شهر رجب سنة ستين ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وقيل: إنه عاش سبعا وسبعين سنة وكان عنده شيء من شعر رسول الله ﷺ وقلامة أظفاره فأوصى أن تجعل في فمه وعينه. السيوطي، المصدر السابق، ص124- 127.

(2) الحسن بن علي: الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، أبو مُحَمَّد سبط رسول الله ﷺ وريحانته وآخر الخلفاء بنصه، ولد الحسن ﷺ في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة وروى له عن النبي ﷺ أحاديث وكان شيها بالنبي ﷺ سماه النبي الحسن وعق عنه يوم سابعه وحلق شعره وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة وهو خامس أهل الكساء. المصدر نفسه، ص120.

(3) يزيد بن معاوية: هو يزيد بن معاوية أبو خالد الأموي ولد سنة خمس أو ست وعشرين كان ضخما كثير اللحم كثير الشعر وأمه ميسون بنت بحدل الكلبية. المصدر نفسه، ص131.

(4) الجعد بن درهم(000- نحو 118هـ= 000- نحو 736م) الجعد بن درهم، من الموالي: مبتدع، له أخبار في الزندقة. سكن الجزيرة الفراتية. وأخذ عنه مروان بن مُحَمَّد لما ولي الجزيرة، في أيام هشام بن عبد الملك، فنسب إليه. أو كان الجعد مؤدبه في صغره. ومن أراد ذم مروان لقبه بالجعدي، نسبة إليه. قال الذهبي:(عداده في التابعين، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر). انظر الأعلام للزركلي، ج2، ص120.

(5) الجهم بن صفوان، جهم بن صفوان(000- 128هـ= 000- 745م). جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز، من موالي بني راسب: رأس (الجهمية) قال الذهبي: الضال المبدع، هلك في زمان صغار التابعين وقد زرع شرا عظيما. كان يقضي في عسكر الحارث بن سريج، الخارج على أمراء خراسان، فقبض عليه نصر بن سيار، فطلب جهم استبقاءه، فقال نصر:(لا تقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت) وأمر بقتله، فقتل. انظر الأعلام للزركلي، ج2، ص141.

(6) واصل بن عطاء الغزال، واصل بن عطاء(80- 131هـ= 700- 748م) واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة، من موالي بني ضبة أو بني مخزوم: رأس رأس المعتزلة ومن أئمة البلغاء والمتكلمين. سمي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري. ومنهم طائفة تنسب إليه، تسمى" الواصلية " وهو الذي =

وظهرت الصوفية بظهور أحمد بن علي الجحيمي الذي بنى أول دويرة للصوفية[2].

ومن الخرافات التي كانت منتشرة نجد مثلا كثير من الخرافات عند تأسيس عقبة بن نافع[3] للقيروان واختار موقعها بحيث يذكر أنه نادى قائلا:« أيتها الحيات والسباع نحن أصحاب رسول الله ﷺ ارحلوا عنا إنا نازلون ومن وجدنا بعد ذلك قتلناه، فنظر الناس في ذلك اليوم إلى السباع تحمل أشبالها والذئاب تحمل أجراءها والحيات تحمل أولادها »[4].

وفي رواية أخرى: أن عقبة وقف على وادي القيروان وقال:« يا أهل الوادي، اظعنوا فإنا نازلون، وأن ما وجدنا قتلناه »[5].

2- 4/ العهد العباسي:

وفي هذا العهد أو العصر كثرت البدع خاصة الكلامية، وبدع الرأي بحيث أن هناك من الأمراء من كان يشجع هذه البدع الكلامية والآرائية ومن بين هذه البدع نجد بدعة تدمير المساجد وتميرها بالنار،

=

نشر مذهب" الاعتزال " في الآفاق. له تصانيف، منها" أصناف المرجئة" و" المنزلة بين المنزلتين " و" معاني القرآن ". انظر الأعلام للزركلي، ج8، ص108-109.

(1) عمرو بن عبيد(80- 144هـ= 699- 761م) عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري: شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، وأحد الزهاد المشهورين. كان جده من سبي فارس، وأبوه نساجا ثم شرطيا للحجاج في البصرة. واشتهر عمرو بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور العباسي وغيره. وفيه قال المنصور:" كلكم طالب صيد، غير عمرو بن عبيد ". له رسائل وخطب وكتب، منها" التفسير " و" الرد على القدرية ". توفي بمران(بقرب مكة) ورثاه المنصور، ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه. وفي العلماء من يراه مبتدعاً، قال يحيى بن معين: كان من الدهرية الذين يقولون إنما الناس مثل الزرع.. انظر الأعلام للزركلي، ج5، ص81.

(2) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص88.

(3) عقبة بن نافع(1 ق هـ- 63 هـ= 621- 683م) عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي القرشي الفهري: فاتح، من كبار القادة في صدر الاسلام. وهو باني مدينة القيروان. ولد في حياة النبي ﷺ ولا صحبة له. وشهد فتح مصر، وكان ابن خالة عمرو بن العاص، فوجهه عمرو إلى افريقية سنة 42هـ واليا، فافتتح كثيرا من تخوم السودان وكورها في طريقه. وعلا ذكره، فولاه معاوية إفريقية استقلالا سنة 50هـ وسير إليه عشرة آلاف فارس. ولما توفي معاوية بعثه يزيد واليا على المغرب سنة 62 هـ فقصد القيروان، وخرج منها بجيش كثيف، فتح حصونا ومدنا. وصالحه أهل فزان، فسار إلى المغرب الاقصى، فتلغ البحر المحيط، وعاد فلما كان في تهودة (من أرض الزاب) تقدمته العساكر إلى القيروان، وبقي في عدد قليل، فطمع به الفرنج، فأطبقوا عليه، فقتلوه ومن معه. ودفن بالزاب، انظر الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص241.

(4) مُحَمَّد مُحَمَّد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار المنار، القاهرة، مصر، 1407هـ/ 1988م، ص73.

(5) الدباغ، المصدر السابق، ص10.

وهي عبارة عن طقوس المجوس، وتبلورت هذه البدع الكلامية حتى أصبحت بدعاً عقائدية مثل بدعة خلق القرآن[1].

وفي عهد الفاطميين أحدثت بدعة المولد النبوي، وكذلك في أواخر القرن الخامس للهجرة ظهرت بدع أخرى هي بدعة الحلولية، والإتحاد[2]، ووحدة الوجود، وكذلك في المغرب العربي تواصلت الباطنية على عهد أبي عبيد الله الشيعي. الذي ابتدع عقيدة المهدوية كما ابتدع وجوه من التثويب عند النداء للصلاة مثل: تصاليت الإسلام بقيان تصاليح، وأصبح ولله الحمد ومثل هذه البدع جرى العمل بها زمن الموحدين. وبقي بعضها إلى زمن متأخر في غرناطة كما أخبر به الشاطبي[3].

وفي عصرنا الحالي لا تزال عدة بدع حاضرة مثل بدعة المولد النبوي منتشرة في البلدان الإسلامية وفي المغرب الأقصى توجد بدعة الموسم كموسم مولاي إدريس وفي الجزائر يسمونها بالزردة وفي مصر والشرق الأوسط عامة يسمونها الموالد[4].

3/ أسباب ظهور البدع والخرافات وانتشارها.

هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع والخرافات وانتشارها وسنتطرق إلى أهم الأسباب بإيجاز:

3- 1/ الجهل والأمية:

إن الجهل عدو الحق والعلم منذ أن وجدت البشرية بل هما من الأضداد التي يستحيل عقلا اجتماعها، فمن جهة الجهل تحصل البلوى وتكثر الهفوات، والفتن، فهو سلاح فتاك وآفة خطيرة قال ﷻ:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴿٣٦﴾ ﴾[5]،

---

(1) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص88.

(2) الاتحاد امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً لاتصال نهايات الاتحاد. وقيل: الاتحاد هو القول من غير روية وفكر. السيد الشريف الجرجاني(ت: 816هـ)، التعريفات، اعتنى به مصطفى أبو يعقوب، ط1، مؤسسة الحسنى، المغرب، 1427هـ/ 2006م، ص11.

(3) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص88.

(4) نفسه، ص88.

(5) سورة الإسراء، الآية: 36.

)، وقال ﷻ:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾(1)(2).

وانتشار الأمية والجهل داخل المجتمع يكون نتيجة عدم التعلم والشيء الملاحظ من خلال الواقع أن انتشار ظاهرة الأمية بصورة كبيرة داخل المجتمعات في العصر الوسيط، وبذلك نجد أن الجهل يؤثر تأثيراً مباشراً ويؤدي إلى تخلف المجتمع(3).

والجهل يكون باعتبارين:

. **الجهل بأدوات الفهم**: بحيث أنزل الله ﷻ قرآنا عربيا فقال:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾(4)، وقال تعالى:﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾(5)، وقال تعالى:﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾(6). وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾(7) فمن هذا نعلم نعلم أن القرآن نزل عربيا على الرسول ﷺ لينذر العرب أولا، ثم ينذر الأمة كافة، وأن الشريعة لا تفهم إلا إذا فهم اللسان العربي ويعبر عن هذا قول الله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ ...﴾(8).

وإن كان الرسول ﷺ بعث للناس كافة فإن الله جعل جميع الأمم، وعامة الألسنة في هذا الأمر تبعا للسان العربي، وإذا كان كذلك، فلا يفهم كتاب الله تعالى إلا من الطريق الذي نزل عليه، وهو اعتبار ألفاظها ومعانيها وأساليبها(9). ونفهم من هذا أن لا يتكلم أحد في شيء من ذلك حتى يكون عربياً أو

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 33.

(2) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص89.

(3) بختة خليلي، **الفقر بالمغرب الإسلامي ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين(ق 13/ 15م)، واقعه وآثاره**، إش الأستاذ الدكتور بوداود عبيد، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر، 2015م/ 2016م، ص299- 301.

(4) سورة يوسف، الآية: 2.

(5) سورة الزمر، الآية: 28.

(6) سورة الشعراء، الآيات: 193- 195.

(7) سورة النحل، الآية: 103.

(8) سورة الرعد، الآية: 37.

(9) عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، المرجع السابق، ص37- 38.

أو كالعربي، عالما بلسان العربي، بالغا فيه ما بلغ العرب أو ما بلغ أئمة العرب المتقدمون، وليس المراد أن يكون حافظا كحفظهم وجامعا كجمعهم، وإنما المراد أن يصير فهمه عربيا في الجملة[1].

. **الجهل بالمقاصد:** مما يجب على الناظر في الشريعة الإسلامية أمران:

الأمر الأول: أن يعتقد فيها الكمال لا النقصان، وأن يرتبط بها ارتباط طاعة وثقة وإيمان في عبادتها وعاداتها ومعاملاتها، وأن لا يخرج عنها لأن الخروج عنها مروق من الدين لأنه قد ثبت كمالها وتمامها، فالزائد عليها أو المنقص منها هو المبتدع[2].

الأمر الثاني: أن القرآن لا تضاد بين آياته ولا بين الأحاديث النبوية ولا بين أحدهما مع الآخر بل الجميع يصدر من نبع واحد، ويخرج من مشكاة واحدة، وينتظمه شرع واحد وغاية واحدة، فإن جهل الإنسان هذا يؤدي إلى الشذوذ والخروج والابتداع وبيان ذلك: أن الكفار وهم أهل فصاحة وبلاغة، وأرباب البيان واللسان والمتربصين برسول الله ﷺ لمحاولة إثبات أن ما جاء به القرآن هو من عنده قد حاروا في بيان القرآن وسبكه وقد أخبر الله ﷻ عن ذلك فقال:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[3].

. **الجهل بالسنة:** ومنها الجهل بالتمييز بين الأحاديث المقبولة وغيرها ومعنى ذلك: الجهل بمصطلح الحديث، وعدم التفريق بين الأحاديث الصحيحة وبين الأحاديث الضعيفة الموضوعة أيضاً، فلا يعرفون الحديث الصحيح من الضعيف والموضوع، ونتيجة لهذا الجهل لعامد المبتدعة على الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ والضعيفة، كمصدر من مصادر التشريع، والحكم على الأمور المحدثة بأنها سنن ومن المعلوم أن كثيراً من البدع استندت على أحاديث موضوعة[4].

---

(1) عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، المرجع السابق، ص39.

(2) نفسه، ص40.

(3) سورة النساء، الآية: 82.

(4) عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، المرجع السابق، ص40- 41.

3- 2/ اتباع الهوى:

ومن هذا الباب سمي أهل البدع أهل الأهواء، لأنهم قدموا أهواءهم ورجحوا آراءهم وجعلوها مساوية للنصوص الشرعية، أو أعلى منها درجة ودلالة، بل ربما جعلوا عقولهم وأذواقهم هي الأساس(1).

ولعل أقوى وأخطر أسباب البدع اتباع الهوى، الذي يوقع الناس في البدع والضلالات، فيطلق الهوى على هوى النفس، وهوى النفس هو إرادتها، والجمع أهواء، والهوى محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه، قال تعالى:﴿ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾(2). أي: نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله ﷻ والهوى إطلاقه لا يكون إلا مذموماً(3).

واتباع الهوى يتجلى في مظاهر عدة نتائجها عظيمة الخطر ومن هذه المظاهر نجد:

1. الانحراف عن الطريق المستقيم، ويؤيد هذا قول الحق تبارك وتعالى لرسوله ﷺ:﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾(4)، وقال تعالى:﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ ﴾(5). وقال تعالى:﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُمۡ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾(6). فقد أمر الله رسوله ﷺ أن يتبع الشريعة الشريعة ولا يتبع الهوى، ولا يركن إلى أهواء الناس فإنه إذا مال إلى أهوائهم انحرف عن الصراط المستقيم(7).

2. اتباع المتشابه وترك المحكم، لأن في المتشابه طلبتهم من التأويل وإضاء ما في قلوبهم من شهوة ومرض وفتنة وفساد، قال الله تعالى:﴿... فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ... ﴾(8).

---

(1) سعيد بن ناصر الغامدي، حقيقة البدعة وأحكامها، ج1، ط3، مكتبة الرشد، السعودية، 1419هـ/ 1999م، ص173- 174.

(2) سورة النازعات، الآية: 40.

(3) ابن منظور، المصدر السابق، مادة(هوا)، ج15، ص372.

(4) سورة الجاثية، الآية: 18.

(5) سورة الشورى، الآية: 15.

(6) سورة الأنعام، الآية: 150.

(7) عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، المرجع السابق، ص46.

(8) سورة آل عمران، الآية: 7.

3. التقيد بالشهوات والعمل لها، والسير وراء مظاهر الحياة الزائفة وترك ما أمرهم الله ﷻ به، قال تعالى:﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾(1).

4. صاحب الهوى أعمى أصم أبكم، لا يرى خيراً ولا يسمع نصحاً، ولا ينطق خيراً، قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ ... ﴾(2).

5. أن صاحب الهوى منافق، لأنه يميل حيث يميل هواه ، فيظهر بمظهر الجد والحزم أمام الناس ولكنه يفعل ما يمليه عليه هواه، وقد أحسن وصف أهل الأهواء بقوله تعالى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾(3).

لهذا فإن صاحب الهوى معرض لكل هذه المظاهر الخطيرة مهلك لنفسه وغيره، ومن أجل ذلك ورد التحذير من اتباع الهوى في الكتاب والسنة(4).

3- 3/ الوهم بالصواب:

من أسباب حدوث البدع تحسين الظن بالعقل، وبيان ذلك في:

1. أن الله جعل للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلا إلى الإدراك في كل مطلوب، فعلم الله لا ينتهي، وعلم العبد ينتهي، وما ينتهي لا يساوي ما لا ينتهي(5).

2. لما ثبت قصور العقل في الإدراك والعلم، ثبت أنه قد يحيط بشيء دون آخر، لأن علمه غير محيط وشامل، فما أدى علمه لم يخرج عن تلك الأحكام الشرعية التي زعم أنه أدركها، من وجه دون وجه(6).

---

(1) سورة النجم، الآية: 23.

(2) سورة الجاثية، الآية: 23.

(3) سورة محمد، الآية: 26.

(4) عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، المرجع السابق، ص47.

(5) نفسه، ص43.

(6) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص95.

والإنسان مهما ظن أنه أتقن وأجاد وأبدع في أمر من الأمور إلا ويتبين له قصوره، ويتمنى أن يعيد هذا العمل، ويلحظ فيه ما غاب عنه وهذا يدل على القصور الذي يعتري العقل، ولكن الشرع بخالف ذلك لأنه من عند الحكيم الخبير، الذي أحاط بكل شيء علماً وكل شيء عنده بمقدار، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال(1).

3. إن العقل لا يجعل حاكما على الإطلاق، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق وهو الشرع، بل الواجب على العقل أن يقدم ما حقه التقديم وهو الشرع، ويؤخر ما حقه التأخير وهو نظر العاقل القاصر، لأنه لا يحق تقديم الناقص على الكامل، لأنه خلاف، إما أن يصدق به حسب ما جاء به، ويكل العلم فيه إلى عالمه، وهو ظاهر قوله تعالى:﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾(2)، والأمثلة على خوارق العادات كثيرة، منها: وزن الأعمال، وعذاب القبر، وإنطاق الجوارح شهادة على صاحبها ورؤية الله في الآخرة(3).

فالحاصل: أنه لا ينبغي للعقل أن يتقدم بين يدي الشرع، فإنه من التقدم بين الله ورسوله(4).

3- 4/ الغلو في الدين: هو من أعظم أسباب انتشار البدع وظهورها، وهو سبب شرك البشر، لأن الناس بعد أ: آدم عليه السلام كانوا على التوحيد عشرة قرون وبعد ذلك تعلق الناس بالصالحين، وانتشر الفساد في الأرض، وعم البلاء بعباد الأصنام فيما بعث الله عبده ورسوله نوحا يدعو إلى التوحيد فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، ثم تتابع الرسل عليهم الصلاة والسلام(5).

والغلو يكون: في الأشخاص كتقديس الأئمة، والأولياء ورفعهم فوق منازلهم، ويصل ذلك في النهاية إلى عبادتهم ويكون الغلو في الدين وذلك بزيادة على ما شرعه الله، أو التشديد والتكفير بغير حق، والغلو في الحقيقة: هو مجاوزة الحد، في الاعتقادات والأعمال، وذلك بأن يزاد في حمد الشيء، أو

---

(1) عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، المرجع السابق، ص44.

(2) سورة آل عمران، الآية: 7.

(3) عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، المرجع السابق، ص45.

(4) نفسه، ص46.

(5) ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر(701- 774هـ = 1302- 1373م)، **البداية والنهاية**، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، التركي، ج1، د. ت، دار هجر، د. ت. ص250.

يزاد في ذمه على ما يستحق[1]. وقد حذر الله عن الغلو فقال ﷻ:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾[2]. والغلو في الدين من أعظم أسباب الشرك والبدع والأهواء[3].

3- 5/ الكذب في الدين: القول على الله بغير علم من أعظم المحرمات لأنه أصل الشرك والكفر وعليه تؤسس البدع والضلالات، يقول تعالى:﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩ ﴾[5]. وقد شدد العلماء في النكير على ذلك، قال الشيخ أبو مُحَمَّد الجويني الشافعي[6]:« يكفر من تعمد الكذب على الرسول ﷺ ولو لم يستحله، والجمهور على أنه لا يكفر بذلك، ولكنه يفسق وترد رواياته كلها، ويبطل الاحتجاج بجميعها »[7].

3- 6/ لبس الدين: ويتضح ذلك في قوله:﴿ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ ﴾[8]. ولا يكون ذلك إلا إلا بتغييره وتبديله، أو الزيادة فيه أو النقصان منه، وهو الابتداع بلا إشكال[9].

3-7/ الفقر: وهذه الظاهرة من أبرز الظواهر التي تؤدي إلى الانسياق وراء الدجل والخرافات، بحيث تصبح الفئات الاجتماعية تتشبث بدجل وخرافات المنجمين أملا في تغيير أوضاعهم السيئة، وكيفما كان الحال فقد استسلم هؤلاء العوام أمام فئة المشعوذين والدجالين بما أظهروه من تأثير للطلاسم السحرية أمامهم وإقناعهم بتحقيق أحلامهم[10].

---

(1) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة**، د. ت، مطبعة سفير، الرياض، د. ت، ص38- 39.

(2) سورة النساء، الآية: 171.

(3) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المرجع السابق، ص39.

(4) سورة الإسراء، الآية: 36.

(5) سورة البقرة، الآية: 169.

(6) الجويني: إبراهيم بن مُحَمَّد بن المؤيد أبي بكر بن حمويه الجويني، صدر الدين، أبو المجامع: شيخ خراسان في وقته. من أهل(جوين) بها. رحل في طلب الحديث فسمع بالعراق والشام والحجاز وتبريز وآمل طبرستان والقدس وكربلاء وقزوين وغيرها، وتوفي بالعراق. عرفه ابن حجر(في الدرر) بالشافعي الصوفي. انظر الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص63.

(7) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص98.

(8) سورة الأنعام، الآية: 137.

(9) الشاطبي، ج2، المصدر السابق، ص347.

(10) بختة خليلي، المرجع السابق، ص293.

3- 8/ سكوت العلماء وكتم العلم: من أيباب انتشار البدع والفساد بين الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾[1] وقال ﷻ أيضا:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا ۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾[2]. وقد أوجب أوجب الله على طائفة من الأمة الدعوة إلى الله ﷻ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال:﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾[3][4].

3- 9/ التقليد والتعصب: فإن أكثر أهل البدع يقلدون آباءهم ومشايخهم، ويتعصبون لمذاهلهم فقال ﷻ:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ ۗ ﴾[5][6].

3- 10/ عمل العالم بالبدعة: وبذلك تقليد الناس له لوثوقهم بأنه لا يفعل إلا ما فيه الصواب، وربما كان عمله على وجه المخالفة، فيظن الناس أن ذلك مشروع[7].

3- 11/ تبني الحكام للبدعة وتأييدهم لها وعملهم على انتشارها لموافقتها أهواءهم[8].

وبذلك فإن انتشار البدع وتناقل الناس لها جيلا بعد جيل صار مغروسا في أذهان العامة أن هذه البدع من الدين وصار اعتبار البدع من الدين قضية مسلمة فأصبح من الصعوبة وقف انتشارها إلا بجهود كبيرة وبتوفيق من الله[1].

---

(1) سورة البقرة، الآيتان: 159- 160.

(2) سورة البقرة، الآية: 174.

(3) سورة آل عمران، الآية: 107.

(4) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المرجع السابق، ص34- 35.

(5) سورة البقرة، الآية: 170.

(6) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المرجع السابق، ص33.

(7) عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، المرجع السابق، ص71.

(8) نفسه، ص71.

4/ أنواع البدع والخرافات وأقسامها.

القسم الأول: البدعة الحقيقية والإضافية:

1/ البدعة الحقيقية: وهي التي لم يدل عليها دليل شرعي لا من الكتاب ولا السنة، ولا الإجماع، ولا استدلال معتبر عند أهل العلم، لا في الجملة ولا في التفصيل ولذلك سميت بدعة[2]. لأنها شيء مخترع في الدين على غير مثال سابق[3]. ومن أمثلة ذلك: التقرب إلى الله ﷻ بالرهبانية: أي اعتزال الخلق في الجبال ونبذ الدنيا ولذاتها تعبداً لله ﷻ، والذين فعلوا ذلك ابتدعوا عبادة من عند أنفسهم، وألزموا أنفسهم بها، ومن أمثلة ذلك: تحريم ما أحل الله من الطيبات تعبد الله ﷻ إلى غير ذلك من الأمثلة[4].

2/ البدعة الإضافية: فهي مشروعة من وجه، ورأي مجرد من جهة، إذ يدخلها من جهة المخترع رأي في بعض أحوالها[5].

والبدعة الإضافية هي التي لها جهتان أو شائبتان:

1/ لها من الأدلة متعلق، فلا تكون من تلك الجهة بدعة.

2/ ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية: أي أنها بالنسبة لإحدى الجهتين سنة لاستنادها إلى دليل، وبالنسبة إلى الجهة الأخرى بدعة لأنها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل. ومن أمثلة ذلك الذكر أدبار الصلوات، أو في أي وقت على هيئة الاجتماع بصوت واحد، فالذكر مشروع لكن أداءه على هذه

=

(1) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص104.

(2) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المرجع السابق، ص40.

(3) الشاطبي، ج1. المصدر السابق، ص41.

(4) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المرجع السابق، ص40.

(5) الشاطبي، ج1. المصدر السابق، ص287.

الكيفية غير مشروع[1]. وصلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من رجب وهذه بدعة منكرة وهي بدعة إضافية[2].

القسم الثاني: البدعة الفعلية والتركية:

1/ البدعة الفعلية: تدخل في تعريف البدعة فهي طريقة في الدين مخترعة تشبه الطريقة الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله ﷻ[3]. ومن أمثلة ذلك: الزيادة في شرع الله ما ليس منه كمن يزيد في الصلاة ركعة. أو يدخل في الدين ما ليس منه، أو يفعل العبادة على كيفية يخالف فيها هدي النبي ﷺ أو يخصص وقتا للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع: كتخصيص يوم النصف من شعبان بصيام وليلته بقيام[4].

2/ البدعة التركية: قد يقع الابتداع بنفس الترك تحريماً للمتروك أو غير تحريم، فإن الفعل مثلا قد يكون حلالاً بالشرع، فيحرمه الإنسان على نفسه أو يقصد تركه قصداً، فهذا الترك: إما أن يكون لأمر يعتبر مثله شرعاً أولاً[5].

- فإذا كان الأمر يعتبر فلا حرج فيه، إذ معناه أنه ترك ما يجوز تركه أو ما يطلب بتركه، كالذي يحرم على نفسه الطعام الفلاني من جهة أنه يضره في جسمه أو عقله أو دينه وما أشبه ذلك، فلا مانع هنا من الترك[6].

- وإن كان الترك لغير ذلك، فإما أن يكون تديناً أولاً.

- فإن لم يكن تديناً، فالتارك عابث بتحريمه الفعل أو بعزيته على الترك ولا يسمى هذا الترك بدعة، إذ لا يدخل تحت لفظ الحد.

---

(1) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المرجع السابق، ص41.

(2) مُحَمَّد أحمد العدوي، المرجع السابق، ص31.

(3) الشاطبي، ج1. المصدر السابق، ص43.

(4) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المرجع السابق، ص41.

(5) الشاطبي، ج1. المصدر السابق، ص51.

(6) نفسه، ج1، ص51.

- وأما إن كان الترك تدينا، فهو الإبتداع في الدين، فصار الترك المقصود معارضة للشارع في شرع التحليل[1].

القسم الثالث: البدعة القولية الاعتقادية والبدعة العملية:

1/ البدعة القولية الاعتقادية: كمقالات الجهمية والمعتزلة والرافضة وسائر الفرق الضالة، واعتقاداتهم[2].

2/ البدعة العملية: وهي أنواع:

النوع الأول: بدعة في أصل العبادة كأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع. كأن يحدث صلاة غير مشروعة، أو صيام غير مشروع ... إلخ.

النوع الثاني: ما يكون من الزيادة على العبادة المشروعة، كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلاً.

النوع الثالث: ما يكون في صفة أداء العبادة المشروعة، بأن يديها على صفة غير مشروعة.

النوع الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع: كتخصيص يوم النصف من شعبان بصيام، ليلته بقيم، فإن أصل الصيام والقيام مشروع، ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل[3].

بالإضافة إلى أقسام البدعة السابقة هناك تقسيمات أخرى لها متعددة فكل قسمها حسب منظوره وسنتطرق إلى بعض منها.

نجد أن عز الدين أبو مُحَمَّد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي يقسم البدعة إلى ثلاث:

---

(1) نفسه، ج1، ص52- 53.

(2) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المرجع السابق، ص45.

(3) نفسه، ص45- 46.

1/ ما كان مباحاً: كالتوسع في المأكل ولمشرب والملابس ... إلخ.

2/ ما كان حسناً: وهو كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء منها كصلاة التراويح وبناء المدارس فهي موافقة للشريعة(1).

3/ ما كان مخالفا للشرع أو ملتزم لمخالفته الشرع: مثل صلاة الرغائب فإنها موضوعة على رسول الله ﷺ وكذب عليه(2).

ونرى أن هناك من يقسم البدعة إلى بدعة قبيحة وبدعة حسنة.

1/ البدعة القبيحة: وتنقسم إلى:

. **البدعة المحرمة:** وهي ما تناولته قواعد التحريم وأدلته من الشريعة كتقديم الجهال وتولية المناصب الشرعية من لا يصلح لها بطريق التوريث بعلة أن المنصب كان لأبيه، ومن البدع المحرمة مذاهب أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة(3).

. **البدعة المكروهة:** وهي ما تناولته قواعد الكراهية وأدلتها من الشرع ومنها تخصيص الأيام الفاضلة أو غيرها بنوع من العبادة ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد وتزويق المصاحف(4).

2/ البدعة الحسنة: وتنقسم إلى:

. **البدعة الواجبة:** وهي تناولته قواعد الوجوب وأدلته من الشرع كجمع القرآن وتدوينه في المصاحف وكذلك جمع العلوم وتدوينها وذلك بدعة لعدم وجوده في العهد النبوي، كما سمي عمر صلاة التراويح بدعة وإلا فهي من السنن اللاحقة بسنته ﷺ ونعني سنة الخلفاء الراشدين كما يفيده الحديث:

---

(1) زهير الشاويش، **مساجلة علمية بين الإمامين الجليلين العز بن عبد السلام وابن الصلاح حول صلاة الرغائب المبتدعة**، تح محمد ناصر الألباني ومحمد زهير الشاويش، ط2، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا 1405هـ، ص3- 4.

(2) نفسه، ص4.

(3) علي محفوظ، المرجع السابق، ص63.

(4) نفسه، ص63- 65.

« فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة »[1].

. **البدعة المندوبة:** وهي ما تناولته قواعد الندب وأدلته كصلاة التراويح على الهيئة المعروفة من مواضبة الناس عليها الشهر كله واجتماعهم على قارئ واحد، فإنها لم تكن كذلك على عهد رسول الله ﷺ وعهد أبي بكر رضي الله عنه وصدرت عن خلافة عمر رضي الله عنه إلى أن تشاور فيها ورآها بدعة حسنة[2].

. **البدعة المباحة:** وهي ما ناولته قواعد الإباحة وأدلتها من الشرع، ومنها اتخاذ المناخل للدقيق، وإن أول ما أحدث الناس بعد رسول الله ﷺ أربعة أشياء: المناخل والشبع وغسل اليدين بالأشنان بعد الطعام، والأكل على الموائد، ونجد أنه ليس في المائدة إلا رفع الطعام على الأرض لتيسير الأكل، والأشنان حسن لما فيه من نظافة والأشنان أتم التنظيف، وأما المنخل فالمقصود منه تطييب الطعام، أما الشبع فهو أشد هذه الأربعة فإنه يدعو إلى تهييج الشهوات وتحريك الأدواء في البدن[3].

وهناك من يرى أن الحوادث منقسمة إلا بدع مستحبة وبدع مستقبحة قال حرملة بن يحي سمعت الشافعي رحمة الله عليه يقول:« البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة واحتج بقول عمر رضي الله عنه في قيام رمضان نعمت البدع »[4].

---

(1) تم تخريجه ص29، علي محفوظ، المرجع السابق، ص60.

(2) علي محفوظ، المرجع السابق، ص61.

(3) نفسه، ص61- 62.

(4) انظر: شهاب الدين أبي مُحَمَّد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الشافعي، **الباعث على إنكار البدع والحوادث**، ط2، مطبعة النهضة الحديثة، مكة، 1401هـ/ 1981م، ص20.

المبحث الثاني

البدع والخرافات المنتشرة بالمغرب الأوسط وموقف الفقهاء منها

1. البدع المتعلقة بالعادات
2. البدع المتعلقة بالعبادات
3. الموقف من بعض العلوم

إن أهم ما ميز الحياة الإجتماعية والدينية في المغرب الأوسط العادات والتقاليد التي أظهرها نمط معيشتهم وحياتهم لكن لم يسلم هذا المجتمع من صعوبات وآفاق اجتماعية عطلت السلوك الحسن داخل المنظومة الإجتماعية كالبدع والخرافات التي ميزت هذا المجتمع، وظهرت أمور عديدة في أوساط الناس لم تكن في عهد الرسول ﷺ لا في عهد الخلفاء الراشدين، ولا في كتاب الله ولا في سنة نبيه، وقد قام الفقهاء بدورهم في تبيان ما هو من الدين وما هو من غيره ونبهوا- من خلال فتاواهم واجتهاداتهم- على ما له أصل من القرآن والسنة وما ليس له أصل، إذ الفتوى كما قرر أهل الشأن تختلف باختلاف الزمن والمكان والأشخاص. على الرغم من أن الدين لم يحرم الاحتفال والترف المشروع إلاَّ أن بعض الفئات اتخذت من الاحتفالات مطية لتلبية أغراضها فظهرت من خلالها البدع المضرة بالدين ومقاصده.

وسيتناول هذا المبحث أهم البدع والخرافات، سواء كانت متعلقة بالعادات أو العبادات أو العلوم ومواقف الفقهاء منها.

1. البدع المتعلقة بالعادات:

- **الاحتفال بالمولد النبوي:**

شهدت بلاد المغرب الأوسط عدة احتفالات على طول أيام السنة وكان الاحتفال بالمولد النبوي وهو ليلة يحتفل بها هذا المجتمع الزياني احتفال أسلافهم(1).

ويذكر ابن الأحمر أن الاحتفال بالمولد النبوي بدعة جديدة في المغرب الأوسط، وكان هذا الاحتفال يدوم طول الليل، ومن مظاهر الاحتفال أن السلطان وقرابته يجلسون في أجمل ملابسهم فيسمعون المدائح النبوية وتلاوة القرآن ويصلون العشاء ويقدمون الطعام ثم يجلسون للشعراء والمغنيين حتى صلاة الفجر(2).

(1) كمال خلفات. طاهر سعدي، **الإصلاح الديني والاجتماعي في المغرب الأوسط خلال ق 8- 9هـ/ 14- 15م**، إش الأستاذ نسيم حسبلاوي: مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 1435- 1436هـ/ 2014- 2015م، ص29.

(2) ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001م، ص49- 50.

وبلغ هذا اليوم درجة كبيرة من التعظيم حتى جعل الرجل منهم يوصي بالثلث من أجل أن تقام هذه الليلة، مثل ما أورده الإمام الشاطبي في فتواه: الوصية بالثلث ليوقف على إقامة ليلة المولد النبوي فمعلوم أن إقامة المولد على الوصف المعهود بين الناس بدعة محدثة وكل بدعة ضلالة، فالإنفاق على إقامة البدعة لا يجوز والوصية به غير نافذة بل يجب على القاضي فسخه ورد الثلث إلى الورثة يقتسمونه فيما بينهم أبعد الفقراء الذين يطلبون إنفاذ مثل هذه الوصية(1).

وأصبح الاحتفال بالمولد النبوي من الواجبات المشروعة التي لا يجوز التخلف عنها لأنها تعظيم للنبي ﷺ ونجد أن هناك من حبس أصل التوت لإقامة المولد النبوي مثل ما أورده الونشريسي:« وسئل الأستاذ أبو عبد الله الحفار عن رجل أصل التوت على ليلة مولد سيدنا مُحَمَّد ﷺ ثم مات المحبس فأراد والده أن يتملك أصل التوت المذكور فهل له ذلك أم لا ؟ »(2).

« فأجاب: وقفت على السؤال فوقه، وليلة المولد لم يكن السلف الصالح وهم أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم يجتمعون فيها للعبادة ولا يفعلون فيها زيادة على سائر ليالي السنة لأن النبي ﷺ لا يعظم إلا بالوجه الذي شرع فيه تعظيمه، وتعظيمه من أعظم القرب إلى الله، لكن يتقرب إلى الله ﷻ بما شرع والدليل على أن السلف لم يكونوا يزيدون فيه زيادة على سائر الليالي أنهم اختلفوا فيها، فقيل أنه ﷺ ولد في رمضان، وقيل في ربيع، واختلف في أي يوم ولد فيه على أربعة أقوال فلو كانت تلك الليلة التي ولد في صبيحتها تحدث فيها عبادة بولادة خير الخلق ﷺ لكانت معلومة مشهورة لا يقع فيها اختلاف، لكن لما تشرع زيادة تعظيم، ألا ترى أن يوم الجمعة خير يوم طلعت عليه الشمس، وأفضل ما يفعل في اليوم الفاضل صومه، وقد نهى النبي ﷺ عن صومه، فدل هذا على أنه لا تحدث عبادة في زمان ولا في مكان إلا إن شرعت، وما لم يشرع لا يفعل، فإذا تقرر هذا ظهر أن الاجتماع في تلك الليلة ليس بمطلوب شرعاً، بل يؤمر بتركه ووقوع التحبيس عليه مما يحمل على بقائه واستمرار ما ليس له أصل في الدين فمحوه وإزالته مطلوب شرعاً »(3).

---

(1) الشاطبي، **فتاوى الإمام الشاطبي**، تح مُحَمَّد أبو الأجفان. التميمي القيرواني، ط2، مطبعة الكواكب، تونس، 1406هـ/ 1985م، ص203.

(2) أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي(ت: 914هـ)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس**، ج7، إش مُحَمَّد حجي، د. ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط، 1981م، ص99.

(3) نفسه، ج7، ص100.

وأول من أحدث هذه البدعة من خلفاء الدولة الفاطمية وهو المعز لدين الله الفاطمي(341-345هـ/ 953- 975م) بمصر[1]. ومواليد آل البيت عليهم السلام وهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه(23 قبل الهجرة- 40هـ/ 599- 660م)، الحسن بن علي(3- 50هـ/ 624- 670م) الحسين بن علي(4- 61هـ/ 625- 680م)، فاطمة الزهراء(17 قبل الهجرة- 11هـ/ 605-632م)[2] والخليفة الفاطمي الحاضر[3].

كما نجد أيضا أن أهل مكة عرفوا الاحتفال بالمولد النبوي الشريف خلال القرن السادس للهجرة الموافق للثاني عشر ميلادي حيث كانت مراسم الاحتفال بمسقط رأس النبي ﷺ تبدأ في شهر ربيع الأول ويوم الإثنين منه وفي أوائل القرن السابع للهجرة صار يوم مولد النبي ﷺ يوم عطلة للناس جميعاً بمكة وتفتح الكعبة ليزورها الناس[4].

أما في بلاد المغرب والأندلس كان أول من احتفل به أول مرة في عهد الأيوبيين أوائل القرن 7هـ/ 13م، وقد انتقل إلى المغرب الأقصى على يد أبي العباس العزفي خلال النصف الثاني من ق 7هـ/ 13م[5].

أما في المغرب الأوسط فقد عرفت الدولة الزيانية احتفالا بهذه المناسبة في وقت متأخر عن جيرانها وهذا ما أشارت إليه معظم المصادر التي تجمع على أن تاريخ شيوع الاحتفال بذكر المولد النبوي في تلمسان بدأ مع تولي أبو حمو موسى الثاني[1] مقاليد الحكم[2].

---

(1) عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية ثقافية**، ج1، د. ط، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 275.

(2) فاطمة الزهراء(18 ق هـ- 11هـ= 605- 632م) فاطمة بنت رسول الله مُحَمَّد ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب، الهاشمية القرشية، وأمها خديجة بنت خويلد: من نابهات قريش. وإحدى الفصيحات العاقلات. تزوجها أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب" ﷺ " في الثامنة عشرة من عمرها، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب. وعاشت بعد أبيها ستة أشهر. وهي أول من جعل له النعش في الاسلام، عملته لها أسماء بنت عميس، وكانت قد رأته يصنع في بلاد الحبشة. ولفاطمة 18 حديثا. انظر الأعلام للزركلي، ج5، ص132..

(3) السعيد عقبة، **الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع الهجري/ 13م، من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إش الدكتور عبد العزيز فيلالي، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 1429- 1430هـ/ 2008- 2009م، ص175.

(4) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص275.

(5) مفتاح خلفات، **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط، ما بين القرنين(6- 9هـ/ 12- 15م)، دراسة في دورها السياسي والحضاري**، د. ت، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص242.

كما نجد من العادات التي انتشرت في المغرب الأوسط بخصوص الاحتفال بالمولد النبوي بعد اجتماع النساء مع الرجال في تلك الليلة وهو ما أنكره الفقهاء واعتبروه من محدثات البدع لتي يجب قطعها(3).

وأيضا من مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي في المغرب الأوسط إيقاد الشموع والبخور في منازلهم وكذلك في المساجد والزوايا حيث أن فقهاء تلمسان تصدوا لهذه الظاهرة بما فيها من إيقاد الشموع ليلة المولد ويوم سابعه واعتبروها بدعة وعلى رأسهم الفقيه أبو عبد الله مُحَمَّد بن مرزوق(4). الذي استطاع أن يبطلها في مدينة تلمسان طول حياته ولكنها عادت من جديد إلى أوساط المجتمع التلمساني بعد وفاته وبصورة أكثر وبكثافة أشدّ(5).

كما جرت العادة أيضاً الاحتفال بالليلة السابعة للمولد وهذه الذكرى احتفل بها أبو تاشفين الثاني الذي تولى الحكم بين سنتي 791هـ/1389م إلى سنة 759هـ/1383م وكانت بمثل ليلة المولد أو أعظم ورفع إليه فيها المدائح والقصائد(6).

=

(1) أبو حمو موسى الثاني: هو مجدد الدولة الزيانية في تلمسان استطاع الدخول إليها والتخلص من الخطر المريني تولى الحكم سنة 760هـ/ 1459م، توفي سنة 789م، ابن الأحمر، المصدر السابق، ص34، انظر أيضا: إيمان عيادي. نجية حبريش، **الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة من ق4- 9هـ/ 10- 15م**، إش مُحَمَّد بخيتي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة يحي فارس، المدية، 1436- 1437هـ/ 2015-2016م، ص74.

(2) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص276.

(3) كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، د. ط، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1996م، ص44.

(4) ابن مرزوق(710- 781هـ= 1311- 1380م) مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد، ابن مرزوق العجيسي، أبو عبد الله، شمس الدين: فقيه وجيه خطيب، من أعيان تلمسان. ينحدر من عائلة كبيرة أصلها من القيروان، ولد بتلمسان عاصمة الدولة الزيانية في بداية القرن الثامن هجري/ الرابع عشر ميلادي. رحل إلى المشرق سنة 718 مع والده، وأقام بمصر مدة وعاد إلى تلمسان سنة 733 فولي أعمالا علمية وسياسية. وتقدم عند ملوك المغرب، وسجنه بعضهم.. وتقلبت به الأحوال حتى استولى على تلمسان من لا يطيق الاقامة معه، فرحل إلى القاهرة، فاتصل بالسلطان الاشرف، فولاه مناصب علمية استمر قائما بها إلى أن توفي، له كتب، منها:" شرح الشفاء " لم يكمله، و" شرح الاحكام الصغرى " و" إيضاح المراشد فيما تشتمل عليه الخلافة من الحكم والفوائد " و" الامامة " و" المسند الصحيح الحسن، من أخبار السلطان أبي الحسن ". انظر: مُحَمَّد بن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن**، تح ماريا خيوس بيغيرا، تق محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص 7- 15. الأعلام للزركلي، ج5ن ص328- 329.

(5) مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص242.

(6) مُحَمَّد بن عبد الله التنسي، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان وهو مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح محمود بوعياد، د. ط، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص196.

وبالرغم من أن أهل تلمسان قد عرفوا هذه الذكرى إلا أنها لم تكن منتظمة في المجتمع التلمساني لسببين:

- لم يتبين سلاطين بني زيان هذه الظاهرة.

- ولعل العامل الأهم والأقوى الذي جعل الاحتفال بالمولد يتأخر بتلمسان عن مدينتي سبتة وفاس هو ذلك الاختلاف الذي نشب بين فقهاء السنة وحول جوازها وهل هي مستحبة أو مستهجنة[1].

ويمكن القول في الأخير أن الذين يعملون برأي مالك ﷺ يعدون أن هذه الاحتفالات بدعة مذمومة ومعلوم أن مدينة تلمسان يسودها المذهب المالكي لذلك لم يتجرأ الناس على تبني هذه قبل عهد أبي موسى الثاني الذي عاش في مدينتي فاس وتونس وشاهد الاحتفالات الشعبية والرسمية بها في هذه المناسبة[2].

- **الإحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية:**

لم تختلف عادات سكان المغرب الأوسط عن بقية عادات سكان العالم الإسلامي في كيفية الإحتفال بهذه المواسم والأعياد الدينية، ومن بين هذه المناسبات التي اتخذت صبغة احتفالية:

1. عيد الفطر:

من السُنَّة الاحتفال بهذا العيد للنصوص الواردة فيه، إلا أنه ظل الإحتفال به لدى التلمسانيين في عهد بني زيان امتداداً لما سبق فقد جرت العادة أن يبدأ الإحتفال به منذ أوائل شهر رمضان حيث تكثر فيه توزيع الصدقات، وكانت صلاة العيد تقام في الملعب الذي يقع خارج أسوار المدينة، وكانت المساجد والزوايا تزين بالشموع والقنادل وبأنواع البخور والعود والعنبر حتى النصارى واليهود كانوا يشاركون في هذه المناسبة[3].

---

(1) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص278.

(2) نفسه، ص278.

(3) نفسه، ج1، ص270- 271.

وكان الأطفال يلعبون ويمرحون بالدمى المصنوعة من الخشب وبالصور والدمى، وهو الأمر الذي جعل بعض الفقهاء يتصدون لهذه الظاهرة باعتبارها بدعة تضر الدين، وذلك بتحريم صنعها واللعب بها، ويقوم الناس في صبيحة هذا اليوم بزيارة المقابر وأضرحة الأولياء الصالحين(1).

2. عيد الأضحى:

كان الإحتفال به في 10 ذي الحجة، وكان السلطان الزياني من المتصدرين للصلاة خلف الإمام وعند عودته إلى قصره يمر بأزقة المدينة بحفل بهيج كان يتقدم المركز بملابسه السلطانية وحراسه يحملون الأعلام والعلامات والطبول(2). ومن البدع التي صدرت فيها فتاوى تزيين الأضاحي وتعليقها، حيث سئل الشاطبي عن ذلك فأجاب: أن المقاصد أرواح الأعمال فمن زين الأضحية وعلقها وقصد بذلك المباهات والافتخار فبئس القصد، لأن الأضحية عبادة لا تحتمل ذلك(3).

3. الاحتفال بيوم عاشوراء:

تعتبر ضمن الأعياد الإسلامية التي يحتفل بها سكان المغرب الأوسط" قبائل زوواة " مثل باقي السكان المغاربة وذلك بإعداد أنواع من الأطعمة والمأكولات الخاصة بهذا الموسم، إلا أن العلماء المغاربة نهوا عن مثل هذه الأفعال واعتبروها بدعة(4).

4. الإحتفال بشهر رمضان:

فقد احتل شهر رمضان مكانة خاصة، فشهر رمضان من المناسبات الدينية لدى سكان المغرب الأوسط حيث يستقبله الأهالي بشراء اللوازم والمتطلبات(5).

---

(1) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ج1، 271.

(2) نفسه، ج1، ص273.

(3) الشاطبي، فتاوى الشاطبي، المصدر السابق، ص275.

(4) مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص242.

(5) دواجي نور الدين، أوشريف نذير، **الحياة الاجتماعية في المغرب في عهد المرابطين 434هـ- 541هـ/ 1059م- 1147م**، إش عبد الله حورية، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2007م- 2008م، ص46.

وبخصوص البدع المتعلقة برمضان أنه إذا ثبتت رؤية الهلال في إحدى القرى يبادر القوم بإيقاد النار لإعلام القرى المجاورة برؤيته وكان أهل الفتوى المغاربة يرون عدم جوازه. نجد أن هذه البدعة كانت في عهد المرابطين واستمرت عبر العصور(1).

ونجد أن الونشريسي سئل عن هذا الأمر فأجاب: النار توقد علامة على رؤية الهلال حسب ما ذكر، إذا كان قد حصل لأهل القرية ثقة من أهل القرية الأخرى أنهم لا يقدون النار إلا إذا رأوا الهلال بنوا عليه وإلا فلا(2).

بالإضافة إلى ما سبق نجد أن المسلمين أصبحوا يقلدون النصارى في لباسهم ومأكلهم وطرق حياتهم ومعيشتهم والإهتمام بأعيادهم حتى وجدوا أنفسهم يمارسون شعائر وطقوس بعيدة عنهم، كالإحتفال بميلاد المسيح عليه السلام، وهذا ما أدى ببعض العلماء وأهل الغيرة على الدين، اسنكار هذه العادات في المجتمع الإسلامي(3).

5. الإحتفال بختم القرآن:

لقد شاع في المغرب الأوسط عدة احتفالات من بينها الاحتفال بختم القرآن، ومثال على ذلك ما قام به السلطان أبو حمو موسى الثاني الذي أقام احتفالاً كبيراً سنة 770هـ/ 1369م بمناسبة ختم ولده الناصر سورة البقرة، واحتفالاً ثانياً بمناسبة الختمة نفسها من قبل ولده أبـو زيـان سنة 776هـ/ 1374م(4). وقد دعي إليه الأمم من غير المسلمين، وهذا دليل على التسامح الديني الموجود أنذاك بتلمسان، فاجتمع الناس بداره وابتهجوا باحتفاله وأنواع الغناء. وبذلك شيوع الغناء بأنواعه يعتبر من البدع.

واعتبرت ليلة 27 من رمضان ليلة معظمة عند أهل المغرب الأوسط ففيها يختم القرآن في المساجد، وقد كانت النساء يشاركن أيضا في حفل الختم وفي الوقت ذاته يحتفل الناس بهذه الليلة بشراء الحلوى

(1) كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص44.

(2) الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص412.

(3) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص279.

(4) لخضر عبدلي، **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، ط1، ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص206.

وهو ما اعتبره الطرطوشي بدعة وحسب رأيه أن كثرة الازدحام في هذه الليلة أدى أحياناً إلى ارتكاب بعض المناكر[1].

البدع الخاصة بالجنائز:

1. الجهر والتهليل أمام الجنازة:

من بين العادات المتصلة بالجنائز والوفاة عادة الجهر والتهليل أمام الجنازة وهذا يعتبر من البدع[2].

وقد أفتى في ذلك الفقيه الونشريسي(914هـ/ 1508م) عندما سئل عما يفعله الناس في جنائزهم حين حملها من جهرهم بالتهليل والتصلية والتبشير والتنذير ونحو ذلك على صوت واحد أمام الجنازة كيف حكم ذلك، فأجاب: السنة في اتباع الجنائز الصمت والتفكر والاعتبار[3].

2. نعي الميت على منابر الجامع:

يذكر أنه عند وفاة أحد الأشخاص يصعد أحدهم إلى منارة مئذنة الجامع ويقرأ شيئا من القرآن، ويذكر بعض الابتهالات كما يفعل المؤذن قبيل أذان الفجر ثم يدور في المنار معلناً وفاة فلان وجنازته في كذا[4]، وقد سئل الونشريسي(914هـ/ 1508م) عن هذا فأجاب:« إن ذلك من أشد النعي الذي جاء النهي عنه في الحديث فالواجب التقدم فيه بالنهي عنه والمنع منه لقبحه بفعله في الصوامع التي لم يشرع فيها إلا الإعلان بالأوقات لإقامة شرائع الصلوات »[5].

---

(1) إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع. الذهنيات. الأولياء**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1993م، ص88.

(2) كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص41.

(3) الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص313.

(4) كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص42.

(5) الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص317.

3. لطم الخدود:

من العادات المتبعة في الأقراح، ما تقوم به النساء من صياح وعويل ولطم على الخدود والأطراف إذا مات لهن قريب[1].

واعتاد الناس عندما يصيبهم جلل في أحد الأقارب على البكاء ولا سيما النساء اللائي كن يكثرن من العويل والنواح على الجنازة ويصدرن صيحات مزعجة عند إخراج الجنازة، وهنا يختلط الرجال بالنساء ومحاولة التخفيف عن النساء، ويعتني بعض الناس باليوم الثالث والسابع والأربعين من أيام الوفاة ويبدو أن عادة العويل ولطم الخدود كانت معروفة عند نساء مدينة تلمسان[2]. وهذا ما أدى بالفقهاء إلى ذم هذه العادة الغريبة والنهي عنها[3].

4. البناء على القبور وزيارتها:

من البدع التي ظهرت في مجتمعات المغرب الأوسط البناء على القبور وزيارتها. وهذا ما أفتى فيه ابن رشد وذلك بهدم ما بني في مقابر المسلمين من السقائف والقباب والروضات، وأن لا يبقى إلا قدر ما يميز به الرجل قبر قريبه، ومعناها هدم البناء على القبر دليل على حمل الكراهة على التحريم[4].

وهذا ما اعتبره الونشريسي من البدع التي يجب القضاء عليها، لقول الرسول ﷺ:« إذا طين القبر لم يسمع صاحبه الأذان ولا الدعاء ولا يعلم من يزوره، فلا تطينوا قبور موتاكم دعوهم يسمعون الذكر، ولا يزال تراب القبر، يسبح الله ما يطين القبر كل يوم عشر مرات حتى يغفر لصاحبه »[5].

ومن البدع التي ظهرت في المجتمع زيارة القبور للتبرك والتوسل فاعتبرها علماء تلمسان بدعة في الدين[6].

---

(1) فؤاد طوهارة، المجتمع والاقتصاد في تلمسان من ق 7هـ- 9هـ/ مجلة الدراسات التاريخية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، بوزريعة، الجزائر، العدد16، 1433هـ/ 2012م، ص73.

(2) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص297.

(3) نفسه، ج1، ص297.

(4) البرزلي، أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي(ت: 841هـ/ 1438م)، **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، ج1، تح محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2002، ص 516- 517.

(5) الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص152.

(6) كمال خلفات، الطاهر سعدي، المرجع السابق، ص57.

وهذا ما ذهب إليه الفقيه الونشريسي حيث أفتى بأن زيارة القبور وتقبيل قبر الرجل الصالح أو العالم بدعة[1].

ومن العادات أيضا عند وفاة الرجل خروج نساء أهله وأقاربه ومعهن نساء من الجيران إلى المقبرة كما أن المرأة التي يموت زوجها أو ولدها تعاهد قبره كل يوم جمعة[2].

ما يعكس لنا انتشار سلوك التبرك على قبور في بلاد المغرب ما ذكره ابن قنفذ(ت: 810هـ/ 1408م) أنه وقف مرات على قبور بعض الأولياء الصالحين وسئل الله تعالى في أشياء فتيسرت له[3].

بدع اليوم السابع للميت:

يشير الونشريسي إلى عادة مغربية تسمى سابع الميت حيث كان أهل المتوفى في اليوم السابع يصنعون طعاماً للفقراء والقراء والأقارب للترحم على الميت ويسمى هذا بعشاء القبر[4]، حيث يقدم الطعام إلى القراء بعد الانتهاء من تلاوة القرآن للترحم على الميت[5].

وقد سئل الونشريسي عن الطعام الذي يصنع للقراء على الميت وغيرهم عند تمام سابعه، حيث ذكر أنه لا يجوز أكله وأنه ممنوع. فأجاب: إن المحظور من مثل ذلك إنما هو فعله على أنه دين وشرعة، وأنه من حق الميت على أوليائه كما يفعله كثير من الجهلة على هذا الوجه ويقصدون لفعله هذا القصد، فهذه بدعة، وأما فعله على الوجه الذي أشرتم إليه من استجلاب النفوس واستنهاض القلوب بالدعاء له والترحم عليه فلا حرج[6].

وقد كان سكان المغرب الأوسط في العهد الزياني لا يطفئون المصباح في المنزل مدة سبع ليالي كاملة[7].

---

(1) الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص490.

(2) كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص42.

(3) ابن قنفذ، أبي العباس أحمد بن الحسين القسنطيني(ت: 810هـ/ 1408م)، **أنس الفقير وعز الحقير في التعريف بأبي مدين وأصحابه** ﷺ، تح أبي سهل نجاح عوض صيام، تق علي جمعة، ط1، دار المقطع، مصر، 1422هـ/ 2002م، ص7.

(4) كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص42.

(5) فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص73.

(6) الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص317.

(7) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص297.

ومن العادات والبدع أنهم كانوا يضربون في اليوم السالع الفسطاط على قبر المتوفي ويستأجرون أحد القراء لتلاوة ما تيسر من القرآن على القبر، وذلك على الرغم من حث الفقهاء على نبذ تلك العادة التي اعتبرت من البدع ومما أحدثه الناس(1).

ومن بين الفقهاء الذين أنكروا ذلك نجد الونشريسي بقوله التسبيع للميت وضرب الفسطاط على القبر هذه من البدع ويحسب في هذه السبعة أيام وقت دفنه.

ونجد عن ابن وضَّاح أنه أنكر سابع الميت واعتبره أنه لا أصل له في الشرع(2).

وعموما فإن من البدع التي كانت في الجنائز هي: اتخاذ السوابع وضرب الفساطيط والدفن في التوابيت وطليها بالزعفران وغير ذلك من محدثات الجنائز التي لم تكن على عهد الرسول ﷺ ولا درج عليها السلف(3).

ونجد أن الوقوف عند القبر للتعزية مكروه والسنة أن ينصرف الناس بعد موت الميت مع وليه إلى المنزل ثم يعزونه عند منزله(4).

البدع المتعلقة باللباس والزينة:

لكل مجتمع نوع خاص من الألبسة، ومن بين العادات الشائعة في اللباس هي عادة توسيع الثياب والأكمام والتي اعتبرها الفقهاء بدعة(5).

إلى جانب ذلك نجد الخلاخل المنقوشة فقد كانت تستعمل مواد الصباغة والتجميل والدهان مثل الحناء والكحل والحرقوس التي تزين بها المرأة حوجبها إلا أن الملفت للانتباه هو شيوع ظاهرة الوشم(6).

---

(1) كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص42.

(2) الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص313.

(3) نفسه، ج2، ص484.

(4) الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص485.

(5) إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص84.

(6) الوشم: هو ما تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة ثم تحشوه بالنؤور وهو دخان الشحم، والجمع وشوم ووشام، وفي الحديث:" لعنت الواشمة والمستوشمة "، والوشم في اليد ذلك أن المرأة كانت تغرز ظهر كفها ومعصمها بإبرة أو مسلة حتى تؤثر فيه ثم تحشوه بالكحل. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج12، ص638.

لدى النساء والرجال على سواء لارتباطه بالموروث الاجتماعي والتقاليد القبلية رغم استنكار تعاليم الدين الإسلامي لهذه العادة(1). لما ينجم عن ذلك من تغيير لخلق الله تعالى(2).

أما بالنسبة للباس الرجال، فقد شاع لبس الحرير الذي هو من الأمور غير الشرعية، فنجد أن العقباني(ت: 871هـ/ 1467م) نهى عن مثل هذا بقوله:« كل ذلك يجب تغيير بقائه وإزالة شكله إذا كان المقصود به الاستعمال فيما لم يبح الشرع استعماله ».

بالإضافة إلى هذا نجد أن الفقيه أ: العقباني قد نهى عن بيع الركب واللجم وقوائم السيوف الفاخرة ذلك مما هو محلى بأنواع الذهب(3).

اللهو والترفيه وما يعتريها من بدع منكرة:

قد اعتاد المغاربة على الاستمتاع بأوقات فراغهم بشتى أنواع التسلية والترفيه من بينها سماع الموسيقى والطرب والإقبال على الملاهي ومجالسة الخمر(4). ونجد العقباني(ت: 871هـ/ 1467م) أعرض عن بيع آلات اللهو المحرمة(5).

كما اشتهرت أيضاً ألعاب النرد والقرق(6). والأزلام وقد حاربها الفقهاء واعتبروها قماراً تلهي عن عن الفرائض(7).

---

(1) مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص239.

(2) نبيلة عبد الشكور، **إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية التاسع للهجرة/ الثاني عشر– الخامس عشر الميلاديين**، إش الدكتور صالح بن قربة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعي، جامعة الجزائر، 1428هـ- 1429هـ/ 2007م- 2008م، ص492.

(3) العقباني، أبي عبد الله مُحَمَّد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني(ت: 781هـ/ 1467م)، **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تح علي الشنوفي، د. ط، د. م، 1976م، ص76.

(4) إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص94.

(5) العقباني، المصدر السابق، ص244.

(6) القرق: وهي لعبة عند الأطفال كانت معروفة لدى العرب قديما، ومؤداها أنهم يخطون في الأرض خطوطاً ويأخذون حيات فيصففونها. انظر: إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص96.

(7) نفسه، ص96.

عادة الاغتسال في الحمام:

عالج الفقهاء بعض القضايا والمسائل التي كانت تحدث للناس في حياتهم اليومية وتدل هذه المسائل على إشارات واضحة ودقيقة للواقع الذي كانوا يعيشونه فقد كان الحمام العمومي الذي يعني لغويا الماء الحار مثار جدل ونقاش حار بين الفقهاء ظهرت من خلال فتاوى عديدة ما بين مانع ومبيح بشروط إلا أن الرأي الغالب كان مع هذه العادة المستحبة لأن وظيفة الحمام وظيفة اجتماعية هامة، تقدم خدمات صحية جليلة للمسلمين، وقد صار الاغتسال في الحمام تقليدا محببا في المجتمع التلمساني(1). في حين يرى العقباني أن النساء لا يسترن عوراتهن إلا القليل بحيث يرون عورات بعضهن ويحرمه إلا أن يخلو لها الحمام أو تكون مع من يجوز له الإطلاع عليها(2).

تقبيل اليد والقدم والأرض:

من العادات التي ظهرت في المغرب الأوسط تقبيل اليد والقدم والبساط العلية للملوك خاصة من الوافدين على تلمسان وهي من البدع المستحدثة في تلمسان (3). كما كانوا يقبلون الأرض أو ينحنون إليها كهيئة الساجد ونجد أن ابن مرزوق قضى على هذه العادات وخاصة تقبيل اليد والقدم والبساط العلية والمتوسطة(4).

والملاحظ أن ما كان يستعمل في تحية الملوك في المغرب أنعم الله صباحك وأنعم الله مساءك ويذكر أن هذه العادة جاهلية وأن التحية الشرعية هي السلام، ونجد أن ابن مرزوق قد نهى عن هذه التحية ومن ذلك نجد أن أحد الفقهاء قد دخل عليه يوما وقال له سلام عليكم صبحكم الله بالعافية فقال له ولعل هذا يدخل في النمط الذي نهينا عنه. فقال له: إنما هو دعاء وصلته بالسلام، فقال له: ادعو لي بغير هذا مما هو أنفع(5).

---

(1) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص296.

(2) العقباني، المصدر السابق، ص73.

(3) كمال خلفات، الطاهر سعدي، المرجع السابق، ص50.

(4) ابن مرزوق، المصدر السابق، ص287.

(5) نفسه، ص287.

السحر والشعوذة:

وجدت في المغرب الإسلامي على طول فترات العصر الوسيط ظاهرة السحر والشعوذة وقد عرف ابن خلدون السحر بأنه علم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر، إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية والأول هو السحر والثاني هو الطلسمات(1).

والسحر لغةً: بكسر فسكون مما يلتبس بالكرامات، ويظن صاحبه قادراً على التصرف في الكائنات نافذا علمه في حجب المغيبات(2).

أما السحر شرعاً: يرجع معناه إلى الخفاء واللطافة، وإلى الخداع والتمويه وإلى التلهية والتعليل، وإلى الصرف والاستمالة(3).

وقد قسم الحسن الوزان السحرة والعرافين إلى ثلاثة أصناف حسب الوظيفة والكيفية:

- **الصنف الأول**: هم الذين يتعاطون خط الرمل، فيرسمون عليه أشكالاً، وكل رسم يؤدي لهم بحسب الموارد المتوفرة للشخص وفقاً للعادة(4). وقد اتفق رأي الفقهاء على حرمة وبدعة هذا السحر، ونجد أن ابن رشد سئل عن الضرب في التراب فقال: عصمنا الله وإياك من الاعتقادات المضلة، وجعلنا لكتابه متبعين ولهدي أهل السنة والجماعة مهتدين، ومشاركة الله تعالى في غيبه واستئثاره بمعرفته ولم يطلع عليه إلا أنبياءه بواسطة فالتصديق به كفر، وقد أكذب الله مدعي ذلك(5). بقوله:﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾(6). وقال أيضاً:﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(7).

- **أما الصنف الثاني**: فيضم العرافين الذين يجعلون الماء في قدر ويرمون قطرة زيت فيصير شفافاً، ويزعم العرافون أنهم يرون فيه كما يرون في المرآة جماعة من الشياطين القادمين بعضهم خلف بعض كأنهم

---

(1) ابن خلدون(ت: 808هـ/ 1405م)، **المقدمة**، ج2، تح، تع عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار البلخي، سوريا، 1425هـ/ 2004م، ص273.

(2) مبارك بن محمد الميلي، **رسالة الشرك ومظاهره**، د. ط، شركة الشهاب، الجزائر، د. ت، ص155.

(3) نفسه، ص155.

(4) الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص262.

(5) البرزلي، المصدر السابق، ج6، ص218.

(6) سورة الجن، الآية: 26.

(7) سورة النمل، الآية: 65.

كتائب جيش تعسكر وتضرب الخيام ويسلك بعض هؤلاء الشياطين طريق البحر وبعضهم طريق البر وعندما يرى العراف أنهم قد استراحوا يطلب منهم ما يود معرفته فيجيبونه بإشارات اليد والعين، كما يضع هؤلاء العرافين أحيانا القدر بين يدي طفل صغير ويسألونه هل رأى الجن الفلاني أو غيره فيجيب الطفل لصغره بنعم، ويثق الكثير من البلهاء بهؤلاء العرافين لدرجة أنهم ينفقون عندهم أموالا طائلة(1). وذلك بسبب جهلهم وقلة عملهم في عصر كثرت فيه الآفات واعتبر البرزلي أن ذلك من حبائل الشيطان لأن العامي لا يعرف ضلالة هذه الفئة ستقع في الريبة والشك من الشريعة والدين(2).

- **أما الصنف الثالث:** وهم العرافون من النساء يوهمن العامة أنهن يرتبطن بصدقة مع شيطين من أنواع مختلفة يسمين بعضهم بالشياطين الحمر، وبعضهم بالشيطين البيض أو السود، وحين يطلب منهن التنبؤ يتطيبن بعطور مختلفة فيدخل الشيطان الذي دعوه فيهن، فتتغير أصواتهن إذا حصل السائل على جوابه يترك هدية للشيطان تكون من نصيب هؤلاء العرافات(3). ونستشهد هنا بقول العقباني التلمساني: التلمساني: « ... وقد شاهدناهم في كثير من الأمصار والأقطار وقال وهي عندهم صناعة معلومة لها مراتب من الحيل والتحيل والمدركات وإيهام العقول تنقسم على وجوه كثيرة من بعضها الطب وأنواع العلاج وبيع الحروز وادعاء القيام بالسحر وأشياء من نحو ذلك كثيرة يتوصلون بها إلى أكل الأموال وارتكاب الفواحش ويبهرجون بكثير من ذلك على الخواص والعوام ويدخلون الوهم والعلل على صحاح الأجسام »(4).

فقلما تنجو امرأة جاءت إليهن لطلب المشورة بسبب ما يحدث في مجالسهن من منكرات أخلاقية، وتطلب كثير من النساء اللواتي ينشرحن لهذه اللعبة من العرافات لدخول إلى طائفتهن(5). وفي حال نجحت هاته العرافات في إخراج الشياطين فيجب أن تصنع لهن وليمة فخمة لجميع العرافات، وبعد تناول الطعام تقوم كل واحدة منهن إلى الرقص ويحتفلن على أنغام جوق من الزنوج(6).

---

(1) الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص263.

(2) كمال خلفات، الطاهر سعدي، المرجع السابق، ص54.

(3) الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص263.

(4) العقباني، المصدر السابق، ص86.

(5) الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص263.

(6) نفسه، ج1، ص264.

وكذلك هناك صنف آخر من العرافين يدعون المعزمين، أي السحرة يعتبرون أي السحرة، يعتبرون قادرين تماما على إنقاذ من اعتراهم مس من الشيطان، لسبب واحد هو أنهم يوقفون أحيانا في ذلك، وإذا لم يوفقوا زعموا أن الشيطان كافر أو أن الأمر يتعلق بروح سماوية(1).

وطريقتهم في ذلك أنهم يكتبون بعض الحروف، ثم يرسمون دوائر فوق تنور أو غيره، ويخطون على يد المجنون أو جبينه بعض الإشارات، ويعطرونه بمختلف العطور وبعد ذلك يشرع الساحر في الرقية، ويسأل الروحاني كيف دخل الجسم، من أين أتى، ومن هو، وما اسمه، ويأمره في الأخير بالذهاب(2).

والجدير بالذكر أن الفقهاء لم يتساهلوا مع هذه الطائفة فقد سئل أحدهم عمن يكتب حروفاً مجهولة المعنى للأمراض فينجح ويشفى بها فأجاب إذا جهل معناها فالظاهر أنه لا يسترقي لها ولا يرقى بهايجب أن تكون واضحة(3).

ونستنتج مما سبق أن الفقهاء قد اتفقوا على بدعية هذه الطوائف.

وقد أورد أ: الونشريسي نازلة تمنع بيع وقراءة كتب الخرافات والشعوذة لما لها من تأثير على عقيدة المسلم(4).

ومن خلال ما سبق نجد أن ظاهرة السحر والشعوذة عمت المغرب ككل ومن بينها المغرب الأوسط وكمثال على ذلك فقد ظهر ساحر يهودي بقلعة هوارة من نظر تلمسان عام849هـ/ 1445م وقد أورد الونشريسي نص النازلة واستهتار هذا اليهودي بالمسلمين وسبهم ويرجع استفحال هذه الظاهرة إلى غياب رقابة السلطة خارج حاضرة تلمسان وصار يمشي بين المسلمين مشية المتكبرين والمتجبرين فهو ساحر ومهيمن للمسلمين(5).

(1) الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص264.
(2) نفسه، ج1، ص264.
(3) الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص87.
(4) نفسه، ج6، ص70.
(5) نفسه، ج2، ص399- 400.

والسؤال هو: هل كل واحد من السحرة المنسوبين إليه يجب قتله ؟ فهذا اليهودي شرير خبيث من جنس المغضوب عليهم وإن كلامه قوي القبح وأشرها قول هذا الرجل في المسلمين أنه لا أصل لهم ولا حسب ولا نسب وقول أنه يستحق الضرب الوجيع والسجن الطويل(1).

تعليق التمائم:

التميمة في الأصل وصف للذات التامة الخلق تقول: رجل تميم وامرأة تميمة وتم الشيء يتم بالكسر اشتد وصلب، والمراد هنا ما يعلق على الإنسان لدفع الآفات عنه، وأكثر ما تعلق على الرضيع ويقال فيها عوذة بالضم ومعاذة بالفتح وتعويذة(2).

وتعليق التمائم من فعل الجاهلية، كانوا يعتقدون أنه يدفع عنهم الآفات(3).

ونجد أن تعليق التمائم من البدع التي كانت منتشرة في أوساط المجتمع، فكانت توضع وتعلق في ملابس الطفل الصغير لاعتقادهم أنها تحمي الطفل أو الصبي، خاصة إذا كان الطفل لم يبلغ السنة الأولى من كل أذى وشر، من شر العيون والأمراض، حتى أنها كانت لها أسماء على حسب نوع المرض التي وضعت من أجله(4).

وكمثال على ذلك ما رواه الحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي:« كنت أجمل صبايا ضاحية ألبيسان وأكثرهن دلالاً، وكانت جدتي- غفر الله لها- قد علقت في ثيابي حجابين متماثلين أحدهما ظاهر والآخر خفي لحمايتي من كل سوء طالع، ولكن لم ينفع شيء »(5).

وقد تصدى لهذه البدعة الأتقياء والصالحون والعلماء، وكانوا يبنون أن هذه المعتقدات وتلك الممارسات هي مخالفة للدين، وهي نوع من أنواع الشرك بالله(6).

---

(1) الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص400.

(2) مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص173.

(3) نفسه، ص173.

(4) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص109.

(5) أمين معلوف، **ليون الإفريقي**، ترجمة عفيف دمشقية، ط1، دار الفارابي، شركة المطبوعات اللبنانية، بيروت، لبنان، 1990م، ص19.

(6) مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص173- 176.

2. البدع والخرافات المتعلقة بالعبادات:

نتطرق هنا إلى أهم البدع التي انتشرت في المغرب الأوسط المتعلقة بالصلاة والمساجد ومن بينها:

1. بدعة اتخاذ المنبر الكبير:

أي اتخاذ المنبر العالي فإنه من الأشياء فإنه من الأشياء التي تقطع الصفوف ويأخذ من المسجد جزءاً جيداً، وهو وقف على صلاة المسلمين، قال مكي أبو طالب:« كان تقدمة الصفوف عندهم إلى فناء المنبر بدعة وكان سفيان الثوري يقول:« الصف الأول هو الخارج بين يدي المنبر ». وقال ابن الحاج:« وأما بلاد المغرب فقد سلموا من تقطيع الصفوف لكن بقيت عندهم بدعتان إحداهما كبر المنبر على ما هو عليه في البلاد والثانية أنهم يدخلون المنبر في بيته إذا فرغ الخطيب من خطبته، ومنبر السنة خلاف هذا كله إنما كان ثلاث درجات لا غير وهي لا تشغل مواضع المصلين »[1].

2. النداء إلى الإنصات قبل خطبة الجمعة:

وهي من البدع التي انتشرت في تلمسان، ومنها قول بعض الناس ما أحدث من النداء عند إرادة الخطيب أن يخطب بقوله:« روى مالك عن أبو الزناد عن الأعرج عن أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:« إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت »[2]. والعجب أن بعض الناس ينكرون على مالك رحمة الله عليه أخذه بعمل أهل المدينة واستحسنوا هذا الفعل واحتجوا على صحته بأنه من عمل أهل الشام وعادتهم المستمرة، واستمر عمل تلمسان على رواية هذا الأثر »[3].

---

(1) الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص485.

(2) أخرجه مالك في الموطأ عن أبي هريرة، باب: ما جاء في الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، رقم الحديث: 232. مالك بن أنس، الموطأ برواية يحي الليثي، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، تح محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، ج1، دار إحياء التراث العربي، مصر، د. ت، ص103.

(3) الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص485- 486.

3. اتخاذ الكراسي وإحداثها في المساجد:

ونجد من البدع أيضا اتخاذ الكراسي وإحداثها في المساجد للإقراء فهي غاصبة لمواضع من المسجد لا سيما أنها لا تنقل ولا تحول من مواضعها دائما(1).

4. المحراب:

ومن البدع المستحسنة نجد المحراب ولم يكن للسلف الصالح محراب وإنما هو بدعة مستحسنة لأن أكثر الناس إذا دخلوا المسجد لا يعرفون القبلة إلا بالمحراب فصارت مستحسنة(2).

5. قراءة سورة الكهف بعد عصر الجمعة:

فقد سئل الإمام الشاطبي عن حكم قراءة سورة الكهف بعد صلاة العصر من يوم الجمعة، يقرؤها الناس على صوت واحد كهيئة قراءة الحزب في المساجد جماعة هل هو مكروه أو جائز أو مستحب ؟ فأجاب:« أن قراءة القرآن على الجملة إما تذكر لحفظه أو لتفقه في معانيه أو للاعتبار في آياته أو لتعلمه، أما قراءته في وقت معلوم على ما نص في السؤال فأمر مخترع وفعل مبتدع لم يجر مثله قط في زمان الرسول ﷺ ولا في زمن الصحابة »(3).

ويرى الطرطوشي أيضاً أن هذه القراءة من الأمور المحدثة وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال:« كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »(4).

6. قراءة الحزب جماعة:

وهي من الأمور التي اعتبرت من البدع وقد سئل الفقهاء عن قراءة الحزب جماعة ومن بينهم الشاطبي فقال:« فقد سئل مالك عن ذلك فكرهه وقال هذا لم يكن من عمل الناس »(5).

---

(1) الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص486.

(2) نفسه، ج1، ص486.

(3) الشاطبي، فتاوى الإمام الشاطبي، المصدر السابق، ص197.

(4) نفسه، ص200.

(5) نفسه، ص206.

7. الزيادة في أذان الفجر:

اعتاد الكثير من المؤذنين في الجوامع على قول أصبح ولله الحمد ونجد أن العلماء والفقهاء أنكروها وشددوا في الإنكار فجعلوها من البدع المشينة والقبيحة كما ورد في نص الإمام الشاطبي:« أن قولهم: « أصبح ولله الحمد » زيادة في مشروع الأذان للفجر فهو بدعة قبيحة »(1).

وهذه البدعة لم تكن وليدة ذلك العصر وإنما لها جذور تصل إلى عهد الصحابة(2).

ونجد في زمن الموحدين من أهل المغرب أنه أحدث هذا النوع من الأذان، وأضيف له عبارة أصبح ولله الحمد إشعاراً بأن الفجر قد طلع، لإلزام الطاعة وحضور الجماعة(3).

- **بدع المتصوفة:**

قبل الحديث عن انتشار التصوف في المغرب الأوسط في القرون 7هـ- 9هـ/ 13م- 15م يجب أن نبرز التصوف في معناه فقد اختلف منتحلوه في وضع حد له حتى بلغت تعاريفهم ألفي تعريف، والتعريف الصحيح للتصوف هو أنه بدعة(ضلالة) من شر البدع وأكثرها إضلالاً وأكبرها ضلالة، على الرغم من أن النبي ﷺ لم يحدث عنه ولم يخبر عنه إلا أنه حذر من البدع والإحداث(4). لقوله:« إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ».

وقد ارتبطت نشأة الزهد بالفقراء الذي ضاع حقهم الإستخلاف، وبسبب فرض الإستبداد السياسي والقهر المادي والتهميش، مما دفع إلى الاجتهاد بالأمل والرجاء والذوبان في مرجعية روحية وسلطة إلهية، تقف في مواجهة السلطة المدينة، فليس غريباً أن يشع التصوف كلما استفحلت حالات القهر والهدر وفقدان القيمة الإجتماعية والإنسانية(5).

---

(1) الشاطبي، فتاوى الإمام الشاطبي، المصدر السابق، ص207.

(2) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص127.

(3) نفسه، ص127.

(4) أبو بكر الجزائر، **إلى التصوف يا عباد الله**، د. ط، دار البصرة، الإسكندرية، مصر، 1990م، ص 14- 15.

(5) مُحَمَّد حلمي عبد الوهاب، **ولاة وأولياء السلطة والمتصوفة في إسلام العصر الوسيط**، تق رضوان السيد، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، لبنان، 2009، ص 207- 208.

فقد مثلت الصوفية إحدى أهم الفئات الإجتماعية في المغرب الأوسط وخاصة في منطقة زواوة ومدينة بجاية، فقد استطاع هؤلاء بنفوذهم الروحي أن يتبوؤا مكانة هامة في نفوس السكان إلى أن تحولت منطقة زواوة في المغرب الأوسط مع مطلع القرن 8هـ/14م إلى بيئة عامرة بصلحاء الصوفية(1).

يقول الشيخ أبو البركات بن الحاج البلفقي في بعض رسائله:« الصوفي عبارة عن رجل عدل، تقي، صالح، زاهد، غير منتسب لسبب من الأسباب ولا محل لأدب من الآداب، فقد عرف شأنه وزمانه وملكت مكارم الأخلاق عنانه، لا ينتصر لنفسه، ولا يتفكر في غده وأمسه، العلم خليله والحق حفيظه ووكيله »(2).

ولكن: هل ينطبق هذا على زمن كثرت فيه البدع والخرافات، وفي زمن لم يعد الصوفي بذلك المعنى حيث صاحبه كثير من الأشكال البعيدة عن الإسلام مثل الرقص والغناء وغيرها ؟ وهذا ما نجده في المغرب الأوسط.

وقد حكى القاضي عياض عن التنسب قال:« كنا عند مالك وأصحابه حوله فقال له رجل من أهل نصبين: يا أبا عبد الله عندنا قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيراً ثم يأخذون في القصائد ثم يقومون فيرقصون. قال مالك: أصبيان هم ؟ قال: لا، قال: أمجانين هم ؟ قال: لا، قوم مشايخ وغير عقلاء، فقال مالك: ما سمعت أحداً من أهل السنة، أن يكون في أهل السنة من يفعل هذا إلا أن يكون مجنوناً أو صبيا فهذا يبين أنه ليس من شأن أهل الإسلام »(3).

وسئل الشاطبي رحمه الله عن طائفة الفقراء في هذا الزمان وانتحالهم لأمور ينكرها السائل فقال في ذلك:« سألت وفقني الله وإياك عن قوم يتسمون بالفقر يجتمعون في بعض الليالي ويأخذون في الذكر ثم في الغناء والضرب بالأكف والشطح إلى آخر الليل، وذكرت أن كل من يزجرهم عن ذلك الفعل يحتجون بحضور الفقهاء معهم ولو كان حراما أو مكروها لم يحضروا معهم. والجواب: أن اجتماعهم للذكر على

(1) مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 226.

(2) قدور إبراهيم المهاجي، **أعلام المتصوفة في الجزائر كتاباتهم وأشعارهم**، ج1، د.ط، 1427هـ/ 2006م، ص 7- 8.

(3) الشاطبي، فتاوى الإمام الشاطبي، المصدر السابق، ص193.

صوت واحد إحدى البدع المحدثات التي لم تكن في عهد النبي ﷺ، ولا زمن الصحابة ولا من بعدهم ولم يعرف قط في شريعة مُحَمَّد ﷺ ضلالة وهي مردودة غير مقبولة »(1).

والتصوف نوعان: تصوف عملي يستمد أصالته من الإسلام، فصاحبه لا ينقطع عن الحياة العملية(2).

ويكون بذلك تصوف إسلامي وإن التصوف الإسلامي درجة عليا من درجات الدين خلاصته تسليم الأمور كلها لله والإلتجاء إليه سحانه في جميع الشؤون مع الرضى بالمقدور من غير إهمال في واجب ولا مقاربة محظور(3).

والقسم الثاني تصوف فلسفي، ينقطع صاحبه عن الحياة عن الحياة العملية وأهم مظاهره الشطحات والرقصات والبخور والمزامير ولذلك كان هناك متصوفة معتدلة انقطعوا للعبادة من صلاة وصيام وتلاوة القرآن، واستحسن الفقهاء ذلك، واعتبروا اجتماعهم اجتماعاً على طاعة مستحبة(4). ومن جهة أخرى كان هناك متصوفة كما ذكرنا سابقاً يجتمعون في كثير من الليالي في إحدى البيوت ويفتتحون المجلس بشيء من الذكر، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى الغناء والضرب بالأكتف والشطح إلى آخر الليل، واعتبر الفقهاء ذلك بدعة لم تكن في زمن الرسول ﷺ(5).

وقد عرف التصوف انتشار واسعاً ببلاد المغرب الأوسط إذ برز العديد من المتصوفة أشهرهم القطب الغوث أبي مدين شعيب الذي الذي اشتهر أمره ببجاية، فاستدعاه الخليفة الموحدي يعقوب

---

(1) الشاطبي، فتاوى الإمام الشاطبي، المصدر السابق، ص194.

(2) عبد القادر بوحسون، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(633هـ– 962هـ/ 1235م– 1554م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إش لخضر عبدلي، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1428هـ– 1429هـ/ 2007م– 2008م، ص63.

(3) ابن قنفذ، أبي العباس أحمد بن الحسين القسنطيني(740هـ– 810هـ)، **أنس الفقير وعز الحقير في التعريف بالشيخ أبي مدين وأصحابه رضي الله عنهم**، تح أبي سهل نجاح عوض صيام، تق علي جمعة، ط1، دار المقطم، مصر، 1422هـ/ 2002م، ص25.

(4) عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص64.

(5) نفسه، ص64.

المنصور(580هـ-595هـ/1184م-1199م) بالطريق مرض مرض موته، ودفن بالعباد قرب تلمسان (594هـ/ 1198م)[1].

وقد اشتهر كثير من المتصوفة في عهد بني زيان الذين استفاد منهم الناس، إلا أن هناك من خرج عن الطريق الصحيح.

ونجد أن الفقهاء كان لهم دور ومكانة هامة في نشر الفضيلة ومحاربة البدع[2].

3. الموقف من بعض العلوم:

من بين العلوم التي أظهر فيها العرب باعا طويلا، مقدرة تنم عن عبقرية العقل العلمي العربي علم النجوم والفلك واستكشاف توقعات المستقبل وهو ما تطلق عليه المصادر العربية اسم الحدثان غير أنه لم يحض بعناية المؤرخين القدامى واعتبروه نوعا من الزندقة واعتبر أنه ذا صلة بالعالم الغيبي[3].

وفي ضوء ذلك ظهرت مجموعة من المعتقدات الخرافية مع العلم أن الفكر لا يحلق في الغيب إلا إذا عجز عن حل مشكلات الواقع حيث ساهمت عدة عوامل في تكريس هذه المعتقدات الغيبية ومنها سرعة تصديق العامة لها والإيمان بها، ومن خلال استقراء الماضي، يتضح أن ثمة معتقدات متنوعة طغت على عقلية السكان[4].

فمنذ تأسيس دولة المرابطين استقطب المرابطون مجموعة من المنجمين من أجل توظيف معارفهم في القضايا السياسية والعسكرية[5].

---

(1) الغبريني، أبي العباس أحمد بن أحمد(ت 704هـ/ 1304م)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص60.

(2) محمد الأمين بلغيث، **الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إش عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، 1406هـ- 1407هـ/ 1986م- 1987م، ص258.

(3) إبراهيم القادري بوتشيش، **حلقات مفقودة في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، ط1، دار الطليعة، لبنان، 2006م، ص104.

(4) إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، المرجع السابق، ص111.

(5) إبراهيم القادري بوتشيش، **حلقات مفقودة في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص108.

وتجمع المصادر أنه في عهد المرابطي علي بن يوسف الذي زعم أن أحد وزرائه يدعى مالك بن وهيب أنه كان على رأس المنجمين والعرافين بأحداث المستقبل وأنه أول من تنبأ بظهور المهدي بن تومرت زعيم الدولة الموحدية وأن نهاية الدولة المرابطية ستكون على يده(1).

ومن بين الطرق الشائعة لقراءة أحداث المستقبل خلال العصر المرابطي تجلت فيما يعرف بخط الرمل فصدرت في شأنه فتاوى منها فتاوى ابن رشد الجد(ت: 520هـ/ 1127م) إذ جاء فيها أن معرفة ما يتيسر به الناس من أسرارهم أو ما ينطوون عليه من أخبارهم وما يحدثه الله من غلاء الأسعار ورخسها ونزول المطر ووقع القتل وحلول الفتن وغير ذلك من الغيبيات، إبطال لدلائل النبوات وتكذيب الآيات المنزلات ومن هذه الفتوى يستكشف أن علم التنجيم واستكشاف المستقبل كان يلاقي معارضة من طرف الفقهاء بسبب اختلاطه بعلم الغيب الإلهي(2).

بالإضافة إلى هذه الطريقة هناك طرق أخرى لمعرفة أحداث المستقبل من بينها اتخاذ عظم كتف الشاة وإمعان النظر فيها وقراءة ما تتضمنه من رموز لمعرفة أحداث المستقبل. فكان موقف السلطة من بعض المنجمين أنهم زنادقة فزجوا بهم في عداد المشعوذين(3).

بالرغم من أن المغرب الأوسط قد شهد عدة علوم على رأسها العلوم الدينية وبروز عدد من العلماء في هذا المجال إلا أنه لم يخلو من العلوم التي لاقت اعتراضا من طرف الفقهاء والعلماء ومن بينها الفلسفة التي كانت من العلوم غير المرغوب فيها، وكان يطلق اسم زنديق على كل من يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم(4).

بالإضافة إلى ما سبق نرى أن الفقهاء كان لهمدور فعال في محاربة البدع والخرافات فوقفوا لها بالمرصاد ودافعوا عن صحيح السنة وصريح الشريعة وقد أثبتت هذه الظاهرة كتب النوازل مثل ما قام به

---

(1) إبراهيم القادري بوتشيش، **حلقات مفقودة في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص108.

(2) نفسه، ص109- 110.

(3) نفسه، ص111- 112.

(4) عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص88.

الونشريسي من خلال مصنفه المعيار الذي أشار فيه إلى مختلف البدع والخرافات الحاضرة ببلاد المغرب والأندلس[1].

ومن بين الفقهاء الذين تصدوا وانتفضوا ضد البدع نجد الفقيه علي بن مُحَمَّد بن عبد الحق الزويلي الشهير بأبي الحسن الصغير(ت: 719هـ/ 1319م) وهو فقيه حافظ مشارك في أصول الفقه، ونجد أيضاً الفقيه أبو عبد الله الشريف التلمساني الموصوف بكثرة الإتباع للسنة، الشديد الردع لأهل البدع، ومع هذا الجهد الذي بذله بعض الفقهاء اتجاه ما يعرف بالبدع، وتصاريحهم ضدها، ونقدها بالكتابة اتجاهها، إلا أنواعاً من البدع بقيت رائجة، وصار لها صدى واسع لدى عامة الناس وخاصتهم[2].

(1) عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7هـ و9هـ/ 13م- 15م، أطروحة لنيل شهادة ذكتوراه، تخصص تاريخ وسيط، إش لطيفة بشاري، جامعة الجزائر2،" أبو القاسم سعد الله "، 1435هـ- 1436هـ/ 2014م-2015م، ص1082.

(2) نفسه، ص1083.

المبحث الثالث

موقف السلطة من البدع والخرافات وآثارها على المجتمع

1/ موقف السلطة.

أ. موقف السلطة من الإحتفال بالمولد النبوي.

ب. موقف السلطة من المتصوفة.

2/ آثار البدع والخرافات.

1/ موقف السلطة.

أ. موقف السلطة من الاحتفال بالمولد النبوي.

لقد حضيت مناسبة الإحتفال بالمولد النبوي الشريف برعاية كبيرة في المجتمع المغربي الذي كان يضفي عليها نوعا من التقديس، وما هو جدير بالملاحظة تأثيره الكبير في نفوس الطبقة المثقفة وسائر الطبقات الاجتماعية بالمغرب(1).

وشهد المغرب الأوسط في العصر المريني الاحتفال بالمولد النبوي منذ عهد أبي يوسف يعقوب وعاشت تلمسان كباقي مدن م: المغرب المريني هذا الاحتفال بشكله الرسمي، وقد تأخر هذا الاحتفال بتلمسان وذلك لصراع فقهاء المالكية في مشروعية هذا الاحتفال(2).

ونجد أن أبو حمو موسى قد احتفل بالمولد النبوي بأشكال مختلفة، وقد كان موقفه منه أن وصى ابنه بالاحتفال به بانتهاج السياسة الدينية في هذا المجال قائلا:« واتبع آثارنا في القيام بليلة مولد النبي ﷺ واستعد لها بما تستطيع من الإنفاق العام، واجعله سنة مؤكدة في كل عام، تواسي في تلك الليلة الفقراء وتعطي الشعراء، أن ركبت فيك الغريزة الشعرية وتحلية بالحلية الأدبية، زدت جمالاً إلى جمالك، وكمالاً إلى كمالك، فنظم المولديات، وآجر مع حلبة السابقين في الأدبيات تحرز بذلك أفضل المزيات، وهذا يا بني دأبنا في كل عام، وسنتنا على الاستمرار والدوام »(3).

ويكشف لنا هذا النص عن طريقة إقامة أبي حمو موسى الثاني للمولد النبوي الشريف وإقامة شعائر الله وكان أبو حمو موسى أحد أقطاب هذا الاحتفال، وذلك أن أبا حمو موسى الثاني كان مدركاً للآثار الحميدة التي تعود على مملكته بإقامة هذا الاحتفال وغيره من الاحتفالات. وقد أولى لها عناية بارزة فحضوره كان يزيد من التفاف الآخرين حوله والقدرة على السيطرة والاستمرار في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية(4).

---

(1) ابن الحاج النميري، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م، ص118.

(2) صابرة خطيف، **فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية**، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ/ 2011م، ص235- 236.

(3) أبو حمو موسى، **واسطة السلوك في سياسة الملوك**، د. ط، مطبعة الدولة التونسي، 1279هـ/ 1862م، ص167.

(4) صابرة خطيف، المرجع السابق، ص237.

ومن وصية أبي حمو موسى لابنه الاحتفال بالمولديات التي احتلت مكانة هامة في شعر أبي حمو وكانت ليلة المولد تبدأ بمدح الرسول ﷺ وتنتهي بالدعاء للسلطان(1).

ومن بين قصائده في مدح الرسول ﷺ نجد:

نَبِيٌّ أَتَى رَحْمَةً لِلعِبَادِ ... فَمَحَى وَمَحَصَّ عَنَّا الذُّنُوبَا
وَسَنَّ الشَّرِيعَةَ لِلمُؤْمِنِينَ ... وَسَنَّ عَلَى الكَافِرِينَ الحروبَا
عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِطُولِ الدَّوَامِ ... وَمَا أَضْحَكَ الرَّوْضَ ثَغْراً قشيباً(2).

ب. موقف السلطة من المتصوفة:

تلونت مواقف وسياسات الدول التي حكمت المغرب الأوسط إزاء شريحة الصوفية بناء على أوضاعها السياسية والاقتصادية واعتباراتها المذهبية والعقدية(3).

فإذا جردنا الكرامات الصوفية من عناصرها المثالية، يتضح لنا أن الصوفية لم يكونو يحلقون في سماء الخيال، بل إن السلطة المرابطية وعت عن طريق الفقهاء خطورة ما يطرحون في كراماتهم من مواقف مناهضة لها(4). هذا ما أدى بالسلطة للتصدي لهم عن طريق المراقبة الصارمة والتشدد الذي الذي وصل أحياناً إلى الاعتقال والسجن، لكنها حين شعرت بالفشل في مواجهتهم، نهجت سياسة التقارب معهم وبناء على ذلك اتخذت علاقة الطرفين شكلين متناقضين(5).

علاقة توتر: تؤكد النصوص نفور معظم المتصوفة من الأمراء المرابطين ينتقلون من سياسة الاحتواء إلى سياسة المواجهة التي اعتمدوا فيها على الدسائس والمناورات مستخدمين في ذلك الفقهاء بحيث أخذوا يراقبون تحركات الصوفية، ومنعوا وصول الرسائل بينهم(6). لذلك بات بديهياً أن يتعرضوا للقمع

(1) عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص220- 223.
(2) نفسه، ص169.
(3) الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص195.
(4) إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص150.
(5) نفسه، ص151.
(6) الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص196.

والاضطهاد والملاحقة ويضاف إلى ذلك ما قامت به السلطة المرابطية من رقابة صارمة على كل من اشتبه في أمره من المتصوفة[1].

ولم يقتصر اضطهاد السلطة المرابطية للمتصوفة على هذا الحد بل زجت بهم في السجون، وقد طالت عمليات الاعتقال ولتبرير قمعها حاولت السلطة المرابطية وضع المتصوفة خارج الشرع عن طريق اتهامهم بالخروج عن السنة والقول بالتأويل، ويبدوا أن عجز السلطة المرابطية بمساعدة الفقهاء في إطفاء جمرة التيار الصوفي جعلها تنتقل من أسلوب المواجهة إلى أسلوب الاحتواء الذي هو الشكل الثاني من أشكال علاقة السلطة بالمتصوفة[2].

فإن عدم قدرة السلطة المرابطية على الاستمرار في أسلوب المواجهة مع المتصوفة لما يتطلبه ذلك من طاقات كبيرة لهزم نفوذهم الروحي اعتمدوا استراتيجية جديدة تعتمد على المهادنة والإحتواء، وذلك عن طريق التقرب إلى بعض شيوخ التصوف ومحاولة استقطابهم[3]. ونجد أن والي تلمسان مزدلي بن تلكان عمل على زيارة الصوفي عبد السلام التونسي ومشاركته في طعامه الذي لا يزيد عن خبز وشعير ولحم السلحفاة. غير أن هذا الصوفي الذي دعا تلاميذه في تلمسان إلى عدم قبول وظائف الدولة وطالبهم بمقاطعتها[4].

ويمكن القول بأن العلاقات بين المتصوفة والسلطة المرابطية خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي تحكت فيه إلى حد بعيد طبيعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتدهورة[5].
).

أما الموحدون فقد وصف المؤرخون مرحلة حكمهم للمغرب الإسلامي بعصر الاعتراف الرسمي بالصوفية، لأن أخلاق الخلفاء الموحدين وصفاتهم كانت مشوبة بالزهد والتصوف فقد كان الخليفة عبد المؤمن بن علي(ت: 558هـ/ 1163م) طالباً تلقى تعاليم التصوف عن الصوفي أبي مُحَمَّد عبد السلام

(1) إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص 152.
(2) نفسه، ص104.
(3) نفسه، ص105.
(4) الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص196.
(5) نفسه، ص197.

التونسي لذلك نجد أن خلفاء الموحدين تقربوا من الصوفية وأحسنوا إليهم وخصصوا لهم رواتب ضمن الشرائح الاجتماعية التي لا تتولى أي حرفة[1].

وقد كان الموحدون يحضرون جنائز الصوفية، ويتكفلون بتجهيز مراسيم الدفن إرضاءً لشعور أبنائهم، كما فعلوا مع الصوفي أبي زكريا يحي الزواوي(ت: 611هـ/ 1214م) وهو منسوب إلى بني الحسن من أقطار بجاية[2] عند وفاته أرسل وإلى بجاية نقيباً وكلفه بتجهيز الجنازة وحضر مع بطانته للصلاة عليه[3].

وبذلك نرى أن اهتمام الموحدين بالصوفية لم يخل من أغراض مذهبية، وأهداف سياسية، مرادها كسب العامة، لأن الإحسان إلى الصوفية في منظور الموحدين هو إرضاء لشعور العامة وضمان ولائها[4].

وكان الموحدون يعملون بنصائح شيخ الصوفية ببجاية أبي مدين قال:« من حرم احترام الأولياء، ابتلاه الله بالمقت من خلقه »[5].

ومن هذا يتضح أن الموحدين أدركوا أهمية الصوفية كقوة فعالة ومؤثرة في المجتمع، فعملوا على استثمارها لخدمة مصالح دولتهم، وقد وفقوا إلى حد ما، لكنهم لم يتوانوا في معاقبة الذين تطلعوا لهدم أركانها[6].

أما علاقة الزيانيين بالصوفية فتعكسها السبعون سنة من حكم يغمراسن(633هـ- 681هـ/ 1236م- 1282م) وابنه سعيد عثمان(681هـ- 703هـ/ 1282م- 1305م) والتي تعد من أبرز مراحل التاريخ الزياني، احتفاء وتقديراً للصوفية، ليس بدافع التخوف من نفوذهم أو لأجل استثماره في خدمة دولتهم الناشئة، ولكن من باب التبرك وتقديس الأولياء والاعتقاد فيه، لأن الزيانيين لم يمهدوا لقيام دولتهم بدعوى مذهبية أو عقدية يخشون التصادم مع الأفكار الصوفية، إلا أن النخوة وحب الدين والمربطة في سبيل الله، التي يقوم بها الزيانيون يعكس اتجاههم الزهدي، وميلهم لأهل التصوف[7].

---

(1) الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص198.

(2) الغبريني، المصدر السابق، ص135.

(3) الطاهر بونابي، المرجع السابق، 200.

(4) نفسه، ص200.

(5) الغبريني، المصدر السابق، ص63.

(6) الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص202.

(7) نفسه، ص202.

وفي الأخير يمكن القول بأن علاقة المتصوفة بالسلطة في المغرب الأوسط إذا استثنينا منها صورة التصادم التي حدثت بين الطرفين في عهد المرابطين، فإننا لا نكاد نعثر على ما يدل أن السلطة اضطهدت الصوفية بل على العكس من ذلك اعتبرت التقرب منهم تحقيقاً لمآرب دنيوية أهمها ضمان ولاء العامة في فكرة الاعتقاد في المتصوفة[1].

3/ آثار البدع والخرافات:

نقصد بآثار البدع والخرافات، المفاسد والمضار الناتجة عنها، ولا شك أن للبدع والخرافات آثاراً تظهر في المجتمعات، وهذه الآثار تشمل المجتمع بأكمله، فالبدع لها آثار خطيرة وعواقب وخيمة، وأضرار مهلكة وقد نجد منها ما يلي:

- **إماتة السنة:**

وهذا الأثر من اعظم آثار البدع والخرافات، فإذا عمت البدع والخرافات صارت السنة وأهلها غرباء.

وقد اشتد تحذير الصحابة والتابعين من البدع لعظم خطرها وكثرة شرورها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:« ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن »[2].

وعن حسان بن عطية المحاربي[3]. قال:« ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة »[4]. وبذلك نستنتج أن ظهور البدع وممارستها دلالة على ترك السنة وإماتتها.

---

(1) الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص209.

(2) الشاطبي، الإعتصام، ج1، ص24.

(3) حسان بن عطية المحاربي، الإمام العلامة شيخ المفسرين، أبو محمد عبد الحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغرناطي، كان إماما في الفقه وفي التفسير، وفي العربية، مولده سنة ثمانين وأربع مئة اعتنى به والده، ولحق به الكبار، وطلب العلم وهو مراهق، وكان يتوقد ذكاءً، توفي بحصن لورقة في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، الذهبي، المصدر السابق، ج19، ص587- 588.

(4) اللالكائي، أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري(ت: 418هـ/ 1027م)، **شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم**، تح أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ج1، ط4، دار طيبة، السعودية، 1416هـ/ 1995م، ص104.

- **هدم الإسلام:**

إن البدع هي طريق لهدم الإسلام لأنها تأتي بما يعارض الإسلام لأنها تأتي بما يعارض الإسلام وبما ينهى عن فعله، قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَـٰنِكُمۡ كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[1].

ومعلوم أن أهل الكتاب جاؤوا بأشنع البدع كبدعة الثالوث، وبدعة الإيمان ببعض الكتاب، والكفر ببعض، وبدعة الرهبنة، كما جاء اليهود ببدع محدثة في صفات الله ﷻ فنسبوا إلى الله تعالى صفة الفقر واللغوب، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ولعنهم لعناً كبيراً إلى يوم القيامة، فكل من أحدث وابتدع صفات النقص ونسبها إلى ذات الله ﷻ فإن فيه شبهاً من أهل الكتاب وله فيهم سلف وهو على طريقتهم في الزندقة وهدم الدين[2].

ونجد قول إبراهيم بن هبيرة:« ومن وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام »[3]. وقال الفضيل بن عياض[4]:« من أتاه رجل فشاوره فدله على مبتدع فقد غش الإسلام واحذروا الدخول على أصحاب البدع فإنهم يصدون عن الحق »[5].

- **البعد عن الله:**

إن المبتدع كلما ازداد اجتهادا في بدعته ازداد من الله بُعداً، ويبين هذا أن الله قد جعل ما شرعه من الواجبات والمستحبات وسيلة للتقرب إليه، وعلى قدر اجتهاد العبد في فعل الطاعات واجتناب المنهيات على قدر ما يكون قربه من ربه[6].

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 100.

(2) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص183.

(3) اللالكائي، المصدر السابق، ج1، ص157.

(4) الفضيل بن عياض(105- 187هـ/ 723- 803م) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي: شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصلحاء. كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي. ولد في سمرقند. سكن مكة وتوفي بها. الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص153.

(5) اللالكائي، المصدر السابق، ج1، ص155.

(6) عبد الرؤوف محمد عثمان، محبة الرسول ﷺ بين الإتباع والإبتداع، ص280.

والمبتدع قد تعبد الله بما لم يشرعه من أنواع البدع التي نهى عنها الشرع، وهو يعتقد أنه يتقرب إلى الله بهذه البدع فكلما ازداد اجتهادا في بدعته كلما ازداد بعدا من الله وذلك كمن يريد الذهاب إلى مكة فسلك في طريق معاكس، فكلما اجتهد في السير كلما ازداد بُعداً عن مكة حتى ولو ظن أنه قد اقترب منها[1].

- **فشو دعاء غير الله:**

بانتشار الخرافات بين الناس تتفشى هذه الظاهرة بين المسلمين على الرغم من شدة إنكار كتابهم له وتحذير نبيهم منه، ودعاء غير الله شرك صريح وكفر قبيح[2].

- **الدعوة إلى التقشف والفقر:**

لا شك أن ظهور المتصوفة في أي بلد من البلدان وما يحملون من أفكار وسلوكات، واعتقادات من الزهد في الدنيا، والابتعاد عن جميع ما يتصل بالدنيا له آثار سيئة ووخيمة وسلبية على اقتصاد البلاد[3].

وقد كان أوائل الصوفية أصحاب مجتهدات وعبادات، صادقين مع أنفسهم، وإن كانت بعض أعمالهم فيها تعمق وتشدد، ومخالفة للسنة[4].

ثم ظهرت أجيال الزوايا مستريحين من كد المعاش، وساح بعضهم في البراري والقفار، وارتاحوا إلى الخلوة والعزلة، وذموا الزواج، ومجدوا العري والجوع، فقد زعم كثير من الصوفية أن الفقر أمر محمود لذاته، وإنه مقام شريف من مقامات الوصول إلى الولاية[5].

فمن أقوالهم الحسنة في ذلك:« الزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف »، وقولهم:« الزهد خلو القلب مما خلت منه اليد »[6].

---

(1) عبد الرؤوف مُحَمَّد عثمان، المرجع السابق، ص281.

(2) مبارك بن مُحَمَّد الميلي، المرجع السابق، ص192- 195.

(3) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص157.

(4) نفسه، ص158.

(5) مُحَمَّد حامد الناصر، **بدع الإعتقاد وأخطارها على المجتمعات الإسلامية**، د. ط، مكة المكرمة، 1415هـ، ص266.

(6) نفسه، ص266.

وصار التصوف عبارة عن تحريم الحلال، وترك الطيبات، والتهرب من الزواج ومعاشرة الأهل والإخوان، وتعذيب النفس بالجوع والتعري والسهر[1].

وقال السهرودي[2]:« قد اتفق المشايخ على أن بناء أمرهم على أربعة أشياء: قلة الطعام وقلة الكلام والاعتزال عن الناس »[3].

وقد كان الهدف الأسمى للمتصوفة، هو الوصول إلى الحضرة الإلهية وكان الطريق إلى ذلك، هو ما تمثل في نظرتهم إلى الحياة من استهانة بها، وإعراض عن ملذاتها، ومن هنا حببو الخلوة والإنقطاع عن الناس والسياحة في البراري والقفار وتعذيب النفس بحرمانها مما أحل الله، وكان بعضهم يختار المغارات والكهوف ليختلي بنفسه وكان بعضهم ينقطع إلى الأودية والجبال، واعتبروا قلة النوم من أصول الولاية والكرامة[4].

وقد مدح المتصوفة الفقر ودعو إلى ترك الدنيا، قال ابن عجيبة الحسيني[5]:« الفقر أساس التصوف وبه قوامه »[6].

وكان الرفاعي[7]. يقول:« أكره للفقراء دخول الحمام، وأحب لجميع أصحابي الجوع العري والفقر والفقر والذل والمسكنة، وأفرح لهم إذا نزل بهم ذلك »[1].

---

(1) إحسان إلهي ظهير، **التصوف المنشأ والمصدر**، ط1، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، 1406هـ/ 1986م، ص10.

(2) السهروردي(490- 563هـ= 1097- 1168م) عبد القاهر بن عبد الله بن مُحَمَّد البكري الصديقي، أبو النجيب السهروردي: فقيه شافعي واعظ، من أئمة المتصوفين. ولد بسهرورد. وسكن بغداد. فبنيت له فيها رباطات للصوفية من أصحابه، وولي المدرسة النظامية. وتوفي ببغداد. له:" آداب المريدين" و" شرح الاسماء الحسنى " و " غريب المصابيح ". الزركلي، المصدر السابق، ج4، ص49.

(3) مُحَمَّد حامد الناصر، المرجع السابق، ص267.

(4) نفسه، ص268.

(5) ابن عجيبة(1160- 1224هـ= 1747- 1809م) أحمد بن مُحَمَّد بن المهدي، ابن عجينة، الحسني الانجري: مفسر صوفي مشارك. من أهل المغرب. المغرب. دفن ببلدة أنجرة. له كتب كثيرة منها: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، وإيقاظ الهمم في شرح الحكم. الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص245.

(6) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص159.

(7) أبو الهدى الصيادي(1266- 1328هـ= 1849- 1909م) مُحَمَّد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي الرفاعي الحسيني، أبو الهدى: أشهر أشهر علماء الدين في عصره. ولد في خان شيخون(من أعمال المعرة) وتعلم بحلب وولي نقابة الاشراف فيها. ثم سكن الآستانة، واتصل بالسلطان عبد الحميد الثاني العثماني، فقلده مشيخة المشايخ.

وحظي عنده فكان من كبار ثقاته. واستمر في خدمته زهاء ثلاثين سنة. ولما خلع عبد الحميد، نفي أبو الهدى إلى جزيرة الأمراء في(رينكيبو) فمات فيها. كان من أذكى الناس، وله إلمام بالعلوم الاسلامية، ومعرفة بالادب، وظرف وتصوف. وصنف كتبا كثيرة أشك في نسبتها إليه، فلعله كان يشير =

فالمتصوفة مدحوا الفقر ودعوا إليه، وهذا يؤدي بالإنسان إلى الكسل وعدم العمل وكثرة البطالة غير أن ديننا الحنيف يدعو إلى العمل والتحفيز عليه.

- **كثرة نفقات الدولة:**

وذلك على الاحتفالات الفاخرة التي كانت تقام مثل المولد النبوي الذي اكتسى حلة جميلة وطابعا شعبيا ورسميا وتميز الاحتفال بكثرة الهدايا المتنوعة، وأنواع الأطعمة الفاخرة، ويذكر أن السلطان كان يتصدر المجلس، وكان لباسهم من الحرير الملون(2). فكان الاحتفال بهذا اليوم من الأمور العظيمة حيث تكون فيه جميع أنواع الإسراف والتبذير والتباهي فتصرف أموال طائلة على المأكولات والمشروبات والملابس.

- **فشو الغناء:**

ابتدع المتصوفة في حلقاتهم ألواناً من الذكر وسماع الأناشيد الغزلية، حتى جعل بعضهم الرقص والسماع من العبادات المفضلة.

وكانت مجالس الذكر تعقد في الزوايا والخلوات غالبا، وربما في المساجد أحيانا(3). وإن الذاكرين في المجلس يصاب بعضهم بغيبوبة فيتكلمون بكلام غير مفهوم ويخرج من أفواههم زبد أبيض، وهم قائمون وقاعدون ويأتون بحركات اختيارية كأن يتمرغوا على الأرض(4).

=

بالبحث أو يملي جانبا منه فيكتبه له أحد العلماء ممن كانوا لا يفارقون مجلسه، وكانت له الكلمة العليا عند عبد الحميد في نصب القضاة والمفتين. فمن كتبه (ضوء الشمس في قوله، ﷺ، بني الإسلام على خمس) و(قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الاكابر) و(فرحة الاحباب في أخبار الاربعة الاقطاب) و(الجوهر الشفاف في طبقات السادة الاشراف) و(تنوير الابصار في طبقات السادة الرفاعية الاخيار) و(السهم الصائب لكبد من آذى أبا طالب) و(ذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد) و (الفجر المنير) من كلام الرفاعي.

وله شعر ربما كان بعضه أو كثير منه لغيره، جمع في (دواوين) مطبوعة. ولشعراء عصره أماديح كثيرة فيه. وهجاه بعضهم. الزركلي، المرجع السابق، ص94.

(1) محمد حامد الناصر، المرجع السابق، ص268.

(2) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص281- 284.

(3) سيد علي العيد، المرجع السابق، ص167

(4) محمد حامد الناصر، المرجع السابق، ص286.

وتعتبر حلقات الذكر عندهم من أفضل العبادات ويرون أن الذاكر جليس الله وليس يصلح لمجالسة الله غير أكابر أهل الحضرة وكان الحارث المحاسبي يقول:« مما يتمتع به الفقراء سماع الصوت الحسن مع الديانة »[1].

وقد أباح المتصوفة الغناء والسماع والرقص وكان كثير منهم يقبلون على استماع الملاهي والمعازف ويتعلمون الموسيقى فهذا الشعر وهذه الأناشيد على ألحان وأنغام مع آلات اللهو وقد يكون المنشد من الجواري والبنات، وقد تكون حلقات السماع والذكر مختلطة[2].

(1) الشعراني عبد الوهاب، **الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية**، ج1، تح طه عبد الباقي سرور والسيد مُحَّد عيد الشافعي، د. ط، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1408هـ/ 1988م، ص179.

(2) مُحَّد حامد الناصر، المرجع السابق، ص286.

خاتمة:

حاولنا في دراستنا هذه أن نتناول البدع والخرافات بالمغرب الأوسط وموقف الفقهاء منها من ق6هـ- 9هـ كظاهرة اجتماعية كان لها أثر كبير في المجتمع. وقد توصلنا إلى نتائج نجملها في النقاط التالية:

- إن البدعة هي كل ما خالف السنة ولم يكن معهوداً في عهد رسول الله ﷺ.

- بالرغم من أهمية المغرب الأوسط، ومكانته في تاريخ المغرب الإسلامي، إلا أنه وبسبب عدة ظروف اجتماعية قد وجدت بعض المظاهر غير المرغوب فيها كالبدع والخرافات التي حلت بالمغرب الأوسط وكادت أن تحل محل بعض السنن، بالرغم من تحذير النبي ﷺ في بعض أحاديثه عن مثل هذه المحدثات.

- نجد أن هذه البدع والخرافات ظهرت نتيجة اجتماعية كانت سائدة بين أفراد المجتمع من فقر أو جهل وغيرها من الأسباب سمحت بأن تتغلغل مثل هذه الأفكار والأفعال المناقضة للشريعة رغم وجود فقهاء وعلماء قد حذروا منها أمثال الونشريسي والعقباني وغيرهم.

- كان الناس ينظرون إلى هذه البدع على أنها من الدين وذلك لانتشارها في أوساطهم، ولو أنها ليست من الدين لما نتشرت.

- بالرغم من تصدي الفقهاء للبدع والخرافات إلا أنه وبسبب تبني السلاطين لبعض البدع مثل بدعة المولد التي كانت تخص باهتمام كبير أدى هذا لسرعة تقبل المجتمع لمثل هذه الأمور، باعتبارهم حكام يخضع لهم المجتمع.

- يتضح لنا من خلال استعراض النوازل الفقهية الخاصة بمجتمع أن الكثير من البدع والخرافات المنتشرة بالمغرب الأوسط لم تكن وليدة ذلك العصر، وإنما كانت دخيلة عليهم وقد توارثوها جيلا عن جيل.

نستنتج أن البدع والخرافات التي شهدها مجتمع المغرب الأوسط في مختلف المجالات أدت إلى انحرافات، وقد نصفها بأنها ضلال وانحراف عن المنهج القويم والصراط المستقيم.

وختاما نقول:

عصمنا الله وإياكم وسائر المسلمين من شر الشاطين وفتن الظالمين، وزيغ الزائغين، وتلبيس أعداء الله المبطلين الذين يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم، ويلبسوا على الناس دينهم، والله ناصر دينه، ولو كره أعداء الله من الشياطين واتباعهم من الكفار والملحدين، أما ما ظهر من المنكرات فهو أمر واقع والقرآن الكريم والسنة المطهرة قد حذروا منها غاية التحذير.

فاللهم اجعل خير أعمالنا آخرها، وخير أيامنا يوم لقائك ووفقنا لما تحبه وترضاه، وارزقنا السداد والرشاد، وارزقنا اللهم الفقه في الدين وعلمنا ما جهلنا، وانفعنا بما علمتنا إنك ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم وبارك على عبدك ورسولك ونبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب.

أ. المصادر:

❖ **القرآن الكريم.**

1. ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001م.

2. الأصفهاني(أبو نعيم أحمد بن عبد الله)(ت: 430هـ/ 1038م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج9، د. ت، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1996م.

3. ابن أنس(الإمام مالك)، الموطأ برواية يحي الليثي، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، تح مُحَّد فؤاد عبد الباقي، د. ط، ج1، دار إحياء التراث العربي، مصر، د. ت.

4. الإدريسي(الشريف)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، د. ط، د. ت.

5. البخاري(الإمام مُحَّد بن إسماعيل أبو عبد الله)، الجامع الصحيح المختصر، تح د. مصطفى ديب البغا، ط3، ج5، دار ابن كثير ، اليمامة- بيروت، 1407هـ- 1987م.

6. البرزلي(أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي)(ت: 841هـ/ 1438م)، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج1، تح مُحَّد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2002.

7. البكري(أبو عبيد الله)(ت: 487هـ/ 1094م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، د. ط، مصر، د. ت.

8. البغدادي(أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن مُحَّد)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها، تح مُحَّد عثمان الخشت، د. ط، مكتبة ابن سينا، مصر، د. ت.

9. التنسي(مُحَّد بن عبد الله)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان وهو مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمود بوعياد، د. ط، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

10. ابن تيمية الحراني(تقي الدين أحمد)(ت: 728هـ/ 1328م)، مجموعة الفتاوى، ج4، تح عامر الجزار وأنور الباز، ط1، دار الوفاء، السعودية، 1418هـ/ 1997م.

11. الجرجاني السيد الشريف(ت: 816هـ)، التعريفات، اعتنى به مصطفى أبو يعقوب، ط1، مؤسسة الحسنى، المغرب، 1427هـ/ 2006م.

12. ابن الجوزي(أبي الفرج البغدادي)(ت: 597هـ/ 1200هـ)، تلبيس إبليس، د. ط، دار ابن خلدون، الإسكندرية، مصر، د. ت.

13. الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، مج3، دار العلم للملايين- بيروت، 1407هـ- 1987م.

14. الحاكم النيسابوري، مُحَّد بن عبدالله أبو عبدالله، المستدرك على الصحيحين، تح مصطفى عبد القادر عطا، ط1، ج1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411هـ- 1990م

15. ابن خلدون(عبد الرحمن)(ت: 808هـ/ 1405م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، ج6، دار الفكر لبنان، 1431هـ/ 2000م.

16. ________________، المقدمة ج2، تح، تع عبد الله مُحَّد الدرويش، ط1، دار البلخي، سوريا، 1425هـ/ 2004م.

17. ابن خلكان(أبي العباس شمس الدين أحمد بن مُحَّد بن أبي بكر)(608- 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، تح إحسان عباس، مج2، د.ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

18. الدباغ(أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَّد الأنصاري الأسيدي)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج1، تح أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تح مُحَّد الأحمدي أبو النور ومُحَّد ماضور، د. ط، مكتبة الخانجي، مصر، د. ت.

19. الذهبي(شمس الدين مُحَّد بن أحمد بن عثمان)(ت: 748هـ/ 1374م)، سير أعلام النبلاء. ج10، تح شعيب الأرناؤوط ومُحَّد نعيم العرقسوسي، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1996م.

20. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مُحَّد، مفردات غريب القرآن،

21. السمعاني، أبو المظفر منصور بن مُحَّد(426هـ- 489هـ)، الانتصار لأصحاب الحديث، تح مُحَّد بن حسين بن حسن الجيزاني، د.ط، مكتبة أضواء المنار، السعودية، 1417هـ-1996م.

22. السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)(ت: 911هـ)، تاريخ الخلفاء، تح وائل محمود الشرقي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م.

23. الشاطبي(أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن مُحَّد اللخمي)، الإعتصام، مج1، ضبط وتق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، د. ط، د. ت.

24. الشاطبي(أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن مُحَّد اللخمي)، فتاوى الإمام الشاطبي، تح مُحَّد أبو الأجفان. التميمي القيرواني، د. ت، مطبعة الكواكب، تونس، 1406هـ/ 1985م.

25. أبو شامة الشافعي(شهاب الدين أبي مُحَّد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم)، الباعث على إنكار البدع والحوادث، ط2، مطبعة النهضة الحديثة، مكة، 1401هـ/ 1981م.

26. الشهرستاني(أبي الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد)، الملل والنحل، تح أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ج1، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1414هـ/ 1993م.

27. الطرطوشي(أبو بكر مُحَمَّد بن الوليد)، الحوادث والبدع، ضبط وتح علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 1411هـ/ 1990م.

28. ابن عبد السلام(عز الدين عبد العزيز)(ت: 660هـ/ 1262هـ)، القواعد الكبرى الموسوم قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، تح نزيه كمال حماد وعثمان جمعة ضميرية، ج2، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا، 1421هـ/ 2000م.

29. العسقلاني(أحمد بن علي بن حجر)(ت: 852هـ/)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1433هـ/ 2012م.

30. ــ ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح وإش عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ورقم كتبه مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، إخراج محب الدين الخطيب، ج13، دار المعرفة، د. ط، بيروت، لبنان، د. ت.

31. العقباني(أبي عبد الله مُحَمَّد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني)(ت: 781هـ/ 1467م)، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح علي الشنوفي، د. ط، د. م، 1976م.

32. ابن فارس(أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، ج1، د. ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ/ 1978م.

33. أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل بن مُحَمَّد بن عمر صاحب حماة، المتوفى سنة 732هـ)، تقويم البلدان، صححه وطبعه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1815م.

34. القرطبي(أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري)، تفسير القرطبي، ج2، تح سالم مصطفى البدري، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010.

35. ابن قنفذ(أبي العباس أحمد بن الحسين القسنطيني)(ت: 810هـ/ 1408م)، أنس الفقير وعز الحقير في التعريف بأبي مدين وأصحابه ﷺ، تح أبي سهل نجاح عوض صيام، تق علي جمعة، ط1، دار المقطع، 1422هـ/ 2002م، مصر.

36. ابن كثير(عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي)(701- 774هـ = 1302- 1373م)، البداية والنهاية، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج1، د. ت، دار هجر، د. ت.

37. المتقي الهندي(علي بن حسام الدين)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، د.ط، ج3، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1989م.

38. المحلي(عبد القادر بن جلال الدين)(ت: 1023هـ)، تحفة أهل التصديق ببعض فضائل أبي بكر الصديق، تح يحي مراد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1434هـ/ 2013م.

39. المراكشي(عبد الواحد)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تق، تح، تع، مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1414هـ/ 1994م.

40. المراكشي(ابن عذارى)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح ج. س. كولان و إ. ليقي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1983م.

41. ابن مرزوق التلمساني(مُحَمَّد)، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تح ماريا خيوس بيغيرا، تق محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.

42. ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري)، لسان العرب، مج14، د. ط، دار صادر، لبنان، د. ت.

43. مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار في وألف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نش، تع، د. سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة.

44. الوزان(الحسن بن مُحَمَّد الفاسي) المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ج1، ترجمة مُحَمَّد حجي و مُحَمَّد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م.

45. الونشريسي(أبو العباس أحمد بن يحي)(ت: 914هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس، ج7، إش مُحَمَّد حجي، د. ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط، 1981م.

46. ياقوت الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، مج5، دار صادر، لبنان، 1397هـ/ 1977م.

ب. المراجع:

47. البدر(عبد المحسن بن حمد العباد)، الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها، ط1، دار الكتب والوثائق القومية المصرية: 1426هـ/ 2005م.

48. بوتشيش(إبراهيم القادري)، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع. الذهنيات. الأولياء، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1993م.

49. ـــــــــــــــــــــــــــــــ، حلقات مفقودة في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، ط1، دار الطليعة، لبنان، 2006م.

50. بونابي(الطاهر)، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6- 7هـ نشأته تياراته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، دون سنة.

51. التويجري(عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد)، البدع الحولية، ط1، دار الفضيلة، السعودية، 1421هـ/ 2000م.

52. خلفات(مفتاح)، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط، ما بين القرنين(6- 9هـ/ 12- 15م)، دراسة في دورها السياسي والحضاري، د. ت، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

53. رضا(مُحَمَّد)، الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين ﷺ، تح مُحَمَّد أمين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007م.

54. الزركلي(خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس)(ت: 1396هـ)، الأعلام، ط15، ج4، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، أيار / مايو 2002م.

55. الزهراني(خالد بن أحمد)، دعوة أهل البدع، تق صالح بن فوزان الفوزان، وصالح بن عبد الدرويش، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 1427هـ/ 2006م.

56. زيتون(مُحَمَّد مُحَمَّد)، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، مصر، 1407هـ/ 1988م.

57. الشاويش(زهير)، مساجلة علمية بين الإمامين الجليلين العز بن عبد السلام وابن الصلاح حول صلاة الرغائب المبتدعة، تح مُحَمَّد ناصر الألباني ومُحَمَّد زهير الشاويش، ط2، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا 1405هـ.

58. الصابوني(مُحَمَّد علي)، قبس من نور القرآن الكريم، ج4، د. ط، مكتبة رحاب، الجزائر، 1407هـ.

59. إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، ط1، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، 1406هـ/ 1986م.

60. عبدلي(لخضر)، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ط1، ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

61. العدوي(مُحَمَّد أحمد)، أصول في البدع والسنن، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ/ 1986م.

62. عطية(عزة علي)، البدع وتحديدها وموقف الإسلام منها، ط2، دار الكتاب العربي، لبنان، 1400هـ/ 1980م.

63. عفانة(حسام الدين)، قواعد وأسس في السنة والبدعة، ط1، دون دار النشر، القدس، 1422هـ/ 2001م.

64. العفيفي(عبد الحكيم)، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، ط1، أوراق شرقية، لبنان، 1421هـ/ 2000م.

65. علي(عبد الرحمن آدم)، الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع وأهلها، ط1، شركة الرياض، 1418هـ/ 1998م، السعودية.

66. العيسوي(عبد الرحمن)، سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، د. ط، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1983م.

67. الغامدي(سعيد بن ناصر)، حقيقة البدعة وأحكامها، ج1، ط3، مكتبة الرشد، السعودية، 1419هـ/ 1999م.

68. الغماري(عبد الله بن مُحَمَّد ابن الصديق)، إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة، د. ط، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1427هـ/ 2006م.

69. الفقي(عصام الدين عبد الرؤوف)، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، مصر، 1990م.

70. ابن فودي(عثمان)، دليل إحياء السنة وإخماد البدعة، د. ط، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، مصر، د. ت.

71. فيلالي(عبد العزيز)، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية ثقافية، ج1، د. ط، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

72. القحطاني(سعيد بن علي بن وهف)، نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة، د. ت، مطبعة سفير، الرياض، د. ت.

73. محفوظ(علي)، الإبداع في مضار الإبتداع، تح أبو البخاري سعيد بن نصر بن مُحَمَّد، ط1، مكتبة الرشد، السعودية، 1421هـ/2000م.

74. أبو مصطفى(كمال السيد)، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، د. ط، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1996م.

75. معلوف(أمين)، ليون الإفريقي، ترجمة عفيف دمشقية، ط1، دار الفارابي، شركة المطبوعات اللبنانية، بيروت، لبنان، 1990م.

76. مؤنس(حسين)، معالم تاريخ المغرب والأندلس، طبعة خاصة تصدرها دار الرشاد ضمن مشروع مكتبة الأسرة، 2004م.

77. الميلي(مبارك بن مُحَمَّد)، رسالة الشرك ومظاهره، د. ط، شركة الشهاب، الجزائر، د. ت.

ثانيا: المقالات.

1. عبد القادر بوعقادة، هل المغرب الأوسط خرافة ؟، مجلة عصور الجديدة مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران أحمد بن بلة، العدد 21- 22، ماي 1437هـ/ 2016م.

2. فؤاد طوهارة، المجتمع والاقتصاد في تلمسان من ق 7هـ- 9هـ/ مجلة الدراسات التاريخية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، بوزريعة، الجزائر، العدد16، 1433هـ/ 2012م.

ثالثاً: الرسائل والمذكرات الجامعية.

1. زياني زهرة. رزيق فتيحة، المسكوكات في المغرب الأوسط(296- 633هـ/ 909-1235م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط، إش الدكتور موسى هيصام، جامعة يحي فارس، المدية، 1436- 1437هـ/ 2015- 2016م.

2. إيمان عيادي. نجية حبريش، الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة من ق4- 9هـ/ 10- 15م، إش مُحَّد بخيتي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة يحي فارس، المدية، 1436- 1437هـ/ 2015- 2016م.

3. إيمان نوار، التعليم بالمغرب الأوسط في عهد الموحدين بين القرنين6 و7هـ/ 12 و13م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الإجتماعي، إش الأستاذ صفيان بوسلني، جامعة باجي مختار، عنابة، 1434هـ/ 2013م.

4. بختة خليلي، الفقه بالمغرب الإسلامي ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين(ق13-15م)، واقعه وآثاره، إش الأستاذ الدكتور بوداود عبيد، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر، 2015م/ 2016م.

5. دواجي نور الدين، أوشريف نذير، الحياة الاجتماعية في المغرب في عهد المرابطين 434هـ-541هـ/ 1059م- 1147م، إش عبد الله حوربة، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2007م-2008م.

6. رتيبة صفحة، العلجة العايب، الأوضاع الاجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8- 9هـ/ 14- 15م من خلال كتب الرحلات والمسالك والممالك، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، إش الأستاذ عبد القادر بوعقادة، جامعة يحي فارس، المدية، 2014- 2015.

7. السعيد عقبة، الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع الهجري/ 13م، من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إش الدكتور عبد العزيز فيلالي، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 1429- 1430هـ/ 2008- 2009م.

8. سيد علي العيد، البدع بالغرب الإسلامي بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين(دراسة اجتماعية لمملكة بني نصر)، إش مُحَمَّد الأمين بلغيث، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، 1432- 1433هـ/ 2011- 2012م.

9. كمال خلفات. طاهر سعدي، الإصلاح الديني والاجتماعي في المغرب الأوسط خلال ق8- 9هـ/ 14- 15م، إش الأستاذ نسيم حسبلاوي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 1435- 1436هـ/ 2014- 2015م.

10. نبيلة عبد الشكور، إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية التاسع للهجرة/ الثاني عشر- الخامس عشر الميلاديين، إش الدكتور صالح بن قربة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1428هـ- 1429هـ/ 2007م- 2008م.

الفهارس

أولا: فهرس الآيات

السورة	رقمها	الآية	رقمها	الصفحات
البقرة	2	﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾	117	25 ،23
		﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠ ﴾	160 -159	47
		﴿ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩ ﴾	169	47
		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ ﴾	170	47
		﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا ۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ ﴾	174	47
آل عمران	3	﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾	7	45 ،43
		﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠ ﴾	100	85

السورة	رقمها	الآية	رقمها	الصفحات
آل عمران	3	﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ ﴾	107	47
النساء	4	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾	82	42
		﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾	171	46
المائدة	5	﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾	3	31
الأنعام	6	﴿ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ ﴾	137	43
		﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾	150	46
الأعرف	7	﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ ﴾	33	41
التوبة	9	﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧ ﴾	117	هامش ص34
يوسف	12	﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا ﴾	2	41
الرعد	13	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ ﴾	37	41
النحل	16	﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ١٠٣ ﴾	103	41
الإسراء	17	﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾	23	الإهداء

السورة	رقمها	الآية	رقمها	الصفحات
الإسراء	17	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾	36	40، 46
الشعراء	26	﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ ﴾	193 -195	41
النمل	27	﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾	65	67
الزمر	39	﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٖ ﴾	28	41
الشورى	42	﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ ﴾	15	43
الجاثية	45	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	18	43
		﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِۚ ﴾	23	44
الأحقاف	46	﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	9	23، 24
مُحَمَّد	47	﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾	16	44
النجم	53	﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾	23	44
الحديد	57	﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾	27	24
الجن	72	﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾	26	67
النازعات	79	﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾	40	43

ثانيا: فهرس أطراف الأحاديث.

« إذا قلت لصاحبك أنصت ... »	71
« إنكم لتعملون أعمالا ..... ».....	24
« قال لها حدثيني. قالت: ما أحدثك .... ».....	33
« كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ».....	29
« ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ».....	29

ثالثاً: فهرس الأعلام

إبراهيم القادري بوتشيش ---------- و
إبراهيم بن هبيرة ---------- 90
ابن الأثير ---------- 28
ابن الأحمر ---------- و
ابن الجوزي ---------- 29،28
ابن الحاج ---------- 76
ابن الكلبي ---------- 35
ابن تيمية ---------- 39، 33،31
ابن حجر العسقلاني ---------- 34، 32، 30، 28،27
ابن خلدون ---------- 71 ،22
ابن رجب الحنبلي ---------- 32
ابن رشد الجد ---------- 82
ابن سبأ ---------- 38
ابن عباس ---------- 89،25
ابن عجيبة الحسيني ---------- 93
ابن عذارى المراكشي ---------- 18
ابن فارس ---------- 26
ابن قنفذ ---------- 67
ابن مرزوق ---------- 71
ابن مسعود ---------- 30
ابن منظور ---------- 26،25
ابن وضَّاح ---------- 68،31
أبو البركات بن الحاج البلفقي ---------- 79
أبو الزناد ---------- 76
أبو العباس أحمد بن يحي بن مُحَمَّد الونشريسي التلمساني ---------- د
أبو العباس العزفي ---------- 61

أبو الفداء ---------- 21
أبو بكر ---------- 25، 37، 55
أبو حمو موسى الثاني ---------- 61، 65
أبو حمو موسى ---------- 85، 86
أبو زكريا يحي الزواوي ---------- 88
أبو شامة المقدسي ---------- 28
أبو عبد الله الحفار ---------- 59
أبو عبد الله الشريف التلمساني ---------- 83
أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد ابن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني ---------- هـ
أبو عبد الله مُحَمَّد بن مرزوق ---------- 61
أبو عبيد الله الشيعي ---------- 42
أبو مُحَمَّد الجويني الشافعي ---------- 49
أبو مُحَمَّد عبد السلام التونسي ---------- 88
أبو مدين ---------- 88
أبو موسى الثاني ---------- 62
أبو هريرة ---------- 76
أبو يوسف يعقوب ---------- 85
أحمد بن علي الجحيمي ---------- 41
أحمد شوقي ---------- 3
الإدريسي ---------- 20
آدم عليه السلام ---------- 48
الأعرج ---------- 76
الإمام أحمد ---------- 32
الإمام الشاطبي ---------- 27، 31، 34، 42، 59، 63، 77، 78، 80
الإمام مالك ---------- 25، 31، 32، 62، 76، 77، 79
البخاري ---------- 25
بختة بخليلي ---------- ز
البرزلي ---------- 73

بشير بن مروان ---------- 40
البكري---------- 19،16
بوداود عبيد---------- ز
البيهقي ---------- 31
الجعد بن درهم ---------- 40
الجهم بن صفوان ---------- 40
الجوهري ---------- 26
حذيفة بن أسيد ---------- 25
حرملة بن يحي ---------- 55،29
حسان بن عطية المحاربي ---------- 90
حسبلاوي نسيم---------- ز
الحسن بن علي---------- 60،40
الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي ---------- هـ، 21، 72، 75
الحسين بن علي ---------- 60
ذو الخويصرة التميمي---------- 36
الراغب الأصفهاني ---------- 26
الرسول ﷺ ---------- 27، 30، 44، 49، 55، 58
الرفاعي ---------- 93
رؤبة ---------- 25
الزبير---------- 38
الزركشي---------- 32
سعيد عثمان---------- 88
سفيان الثوري ---------- 76
السهرودي---------- 92
سيد علي العيد---------- ز
السيوطي ---------- 29
الإمام الشافعي ---------- 28، 29، 55
الشمني---------- 34

صابرة خطيف---------- و
صبيغ العراقي ---------- 38
الطاهر سعدي ---------- ز
الطرطوشي---------- 24،31 ،65، 77
عائشة بنت أبي بكر الصديق---------- 35
عبد السلام التونسي ---------- 87
عبد العزيز فيلالي ---------- و
عبد الله بن سبأ ---------- 39
عبد المؤمن بن علي ---------- 88
عثمان بن عفان ---------- 38
العرباض بن سارية ---------- 34
عز الدين أبو مُحَمَّد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي ---------- 28، 30، 54
العقباني(سعيد) ---------- 69، 70، 73، 95
عقبة بن نافع ---------- 41
علي بن أبي طالب---------- 38، 39، 60
علي بن مُحَمَّد بن عبد الحق الزويلي الشهير بأبي الحسن الصغير ---------- 83
عمر بن الخطاب ﷺ---------- 25، 29، 37، 38، 55، 56
عمرو بن عبيد ---------- 41
العيني---------- 29
الغزالي ---------- 28
فاطمة الزهراء ---------- 60
الفضيل بن عياض ---------- 90
القاضي عياض---------- 79
القرافي ---------- 28،30
كمال السيد أبو مصطفى---------- ج
كمال خلفات ---------- ج، ز
مُحَمَّد الأمين بلغيث---------- ز
مُحَمَّد بن عبد الله التنسي ---------- و

مزدلي بن تلكان ---------- 87
مسيلمة الكذاب ---------- 36
معاوية ابن أبي سفيان ---------- 39
المعز لدين الله الفاطمي ---------- 60
مكي أبو طالب ---------- 76
مولاي إدريس ---------- 42
النبي ﷺ ---------- أ، 28، 33، 36، 37، 38، 85
نوح ---------- 48
النووي ---------- 28،30
واصل بن عطاء ---------- 41
الونشريسي ---------- ج، هـ، 59، 64، 65، 66، 67، 68، 74، 83، 95
يزيد بن معاوية ---------- 40
يغمراسن ---------- 88

رابعاً: فهرس الأماكن

إفريقيا ---------- هـ
إفريقية ---------- 17، 19، 21
الإسكندرية ---------- 18
الأندلس ---------- 60، 83
البحر المحيط ---------- 19
الجزائر ---------- 21، 42
الشام ---------- 76
الشرق الأوسط ---------- 42
الشمال الإفريقي ---------- 17
الصحراء الإفريقية الكبرى ---------- 17
القيروان ---------- 19، 41، 42
المحيط الأطلسي ---------- 17
المسيلة ---------- 20

المغرب ---------- هـ، 17، 18، 19، 60، 67، 71، 83، 85
المغرب الأدنى ---------- 17
المغرب الإسلامي ---------- أ، هـ، 16، 71، 95
المغرب الأقصى ---------- 19،21 ،42 ،60
المغرب الأوسط--- أ، ب، ج، د، ز، 16، 19، 20، 21، 22، 58، 61، 63، 64، 65، 66، 68، 71، 74، 75، 78، 79، 81، 82، 85، 86، 89، 95، 96
المغرب العربي---------- 42
بجاية---------- 18، 20، 21، 22، 79، 88
برقة---------- 17، 21
بسكرة ---------- 20
بلاد الجريد ---------- 18
بلاد الزاب الأسفل---------- 18
بلاد الزاب الأعلى ---------- 18
تازا ---------- 20
المغرب ---------- 78
تبسة---------- 20
تلمسان - هـ، 18، 19، 20، 21، 22، 61، 62، 65، 66، 67، 71، 74، 76، 81، 85، 87
تنس---------- 21
تونس---------- 22،62
تيهرت ---------- 18،19 ،20
جزيرة العرب ---------- 33
سبتة---------- 62
سطيف ---------- 20
سلاَّ ---------- 18، 19
طرابلس ---------- 17، 18
طنجة---------- 19
غرناطة ---------- 42
فاس ---------- 21، 62

فزَّان ---------- 17
قسنطينة---------- 18
مراكش---------- 21
مصر ---------- 17، 21، 42، 60
مكة ---------- 60
مليانة ---------- 20
منطقة زواوة---------- 79
وادي مجمع ---------- 20
وادي ملوية ---------- 18

خامساً: فهرس الدول والقبائل

الدولة الزيانية---------- 61
الدولة الفاطمية---------- 60
دولة بني زيان ----------هـ
قبائل زناتة---------- 22
قبائل زوواة---------- 64

سادساً: فهرس الطوائف والمذاهب

الترك---------- 33
الجهمية ---------- 33
الخوارج---------- 33،39
الروافض---------- 33، 41
الروم---------- 33
الزيدية ---------- 41
الصوفية ---------- 41،79 ،86، 87
الفرس ---------- 33
القدرية---------- 33
المجوس ---------- 42

النصارى ----------63،33
اليهود---------- 63، 36،33

سابعاً: فهرس الموضوعات

شكر وتقدير ----------
إهداء----------
إهداء----------
قائمة المختصرات ----------
مُقدّمة----------أ- ن
المدخل :المجال الجغرافي للمغرب الأوسط "موقع المغرب الأوسط"----------16- 23
المجال الجغرافي للمغرب الأوسط "موقع المغرب الأوسط " ----------16
المبحث الأول: مدخل إلى البدع والخرافات ----------22
1/ تعريف البدع والخرافات. ----------23
تعريف البدع لغة. ----------23
تعريف البدعة اصطلاحاً.----------26
تعريف الخرافة. ----------33
لغة. ----------33
اصطلاحاً.----------34
2/ البدايات الأولى لظهور البدع والخرافات. ----------34
2-1/ عهد الرسول ﷺ. ----------34
2- 2/ عهد الخلافة الراشدة.----------35
2- 3/ العهد الأموي. ----------37
2- 4/ العهد العباسي. ----------39
3/ أسباب ظهور البدع والخرافات وانتشارها. ----------40
3- 1/ الجهل والأمية. ----------40
3- 2/ اتباع الهوى. ----------43
3- 3/ الوهم بالصواب. ----------44
3- 4/ الغلو في الدين. ----------45
3- 5/ الكذب في الدين. ----------46
3- 6/ لبس الدين. ----------46

3– 7/ الفقر. ---------- 47
3– 8/ سكوت العلماء وكتم العلم. ---------- 47
3– 9/ التقليد والتعصب. ---------- 47
3– 10/ عمل العالم بالبدعة. ---------- 47
3– 11/ تبني الحكام للبدعة. ---------- 47
4/ أنواع البدع والخرافات وأقسامها. ---------- 48
القسم الأول :البدعة الحقيقية والإضافية. ---------- 48
1/ البدعة الحقيقية. ---------- 48
2/ البدعة الإضافية. ---------- 48
القسم الثاني: البدعة الفعلية والتركية ---------- 49
1/ البدعة الفعلية ---------- 49
2/ البدعة التركية ---------- 49
القسم الثالث: البدعة القولية الاعتقادية والبدعة العملية. ---------- 50
1/ البدعة القولية الاعتقادية. ---------- 50
1/ البدعة العملية. ---------- 50
المبحث الثاني :البدع والخرافات المنتشرة بالمغرب الأوسط وموقف الفقهاء منها ---------- 53
1/ البدع المتعلقة بالعادات ---------- 54
الاحتفال بالمولد ---------- 54
الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية ---------- 58
1/ عيد الفطر ---------- 58
2/ عيد الأضحى ---------- 58
3/ الاحتفال بيوم عاشوراء ---------- 58
4/ الاحتفال بشهر رمضان ---------- 59
5/ الاحتفال بختم القرآن ---------- 60
البدع الخاصة بالجنائز ---------- 61
1/ الجهر والتهليل أمام الجنازة ---------- 61
2/ نعي الميت على منبر الجامع ---------- 61

3/ لطم الخدود ---------- 62
4/ البناء على القبور وزيارتها ---------- 62
5/ بدع اليوم السابع للميت ---------- 63
البدع المتعلقة بالملابس والزينة ---------- 64
اللهو والترفيه وما يعتريهما من بدع ---------- 65
عادة الاغتسال في الحمام ---------- 66
تقبيل اليد والقدم والأرض ---------- 66
السحر والشعوذة ---------- 67
تعليق التمائم ---------- 70
2/ البدع والخرافات المتعلقة بالعبادات ---------- 71
1. بدعة اتخاذ المنبر الكبير ---------- 71
2. النداء إلى الإنصات قبل خطبة الجمعة ---------- 71
3. اتخاذ الكراسي وإحداثها في المساجد ---------- 72
4. المحراب ---------- 72
5. قراءة سورة الكهف عصر يوم الجمعة ---------- 72
6. قراءة الحزب جماعة ---------- 72
7. الزيادة في أذان الفجر ---------- 73
8. بدع المتصوفة ---------- 73
3/ الموقف من بعض العلوم ---------- 76
المبحث الثالث: موقف السلطة من البدع والخرافات وأثارها على المجتمع ---------- 79
1. موقف السلطة ---------- 80
أ. موقف السلطة من الاحتفال بالمولد ---------- 80
ب. موقف السلطة من المتصوفة ---------- 81
2. أثار البدع والخرافات ---------- 84
أ. إماتة السنة ---------- 84
ب. هدم الإسلام ---------- 85
ج. البعد عن الله ---------- 85

د. فشو دعاء غير الله ---------- 86
هـ. الدعوة إلى التقشف والفقر ---------- 86
و. كثرة نفقات الدولة ---------- 88
ز. فشو الغناء ---------- 88
خاتمة ---------- 90
المصادر والمراجع ---------- 92
الفهارس ---------- 104
أولا: فهرس الآيات ---------- 105
ثانياً: فهرس أطراف الأحاديث ---------- 108
ثالثاً: فهرس الأعلام ---------- 109
رابعاً: فهرس الأماكن ---------- 113
خامساً: فهرس الدول والقبائل ---------- 116
سادساً: فهرس الطوائف والمذاهب ---------- 116
سابعاً: فهرس الموضوعات ---------- 117

تمت